

چون شنائینک

ثم غاب الفير..

مسرحية مقتبسة

بقلم

حسين مؤنس



ثم غاب القمر

مسرحية في ثمانية مناظر

مقتبسة من : The Moon is Down

تأليف

جون شتاينبك

قام باقتباسها

الدكتور حسين مؤنس

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء -

دار مصير للطباعة
٢٧ (١) شارع فيصل مدني النجف الاشرف

هذه المسرحية

قصص الوطنية والحماسة القومية كثيرة ، وهى تختلف هدوءا وعنفًا ، طولًا وقصرًا ، بلاغة وبساطة ، ولكنها تلتقى جميعًا عند نقطة واحدة : تصوير الصراع الأبدى بين الغالب والمغلوب ، بين القوى والضعيف ، بين المستبد وأمره والمغلوب على بلاده ، وتنتهى فى الغالب بانتصار الحق والحرية على القوة والاستبداد ..

وعندما أراد چون شتاينبك أن يأخذ بنصيبه من تصوير ذلك الكفاح الأبدى ، لم يستطع أن يتخلى عن طبعه الهادئ الرصين ، الذى يعرف كيف يصور أعنف العواطف والمشاهد بلمسات رقيقة بسيطة خالية من التكلف ، ولكنها على بساطتها تفيض بالحرارة والحيوية والصدق ، وتثير فى نفس القارئ من المشاعر ما هو أقوى بكثير من الخطب الحماسية المتوقدة ، التى تثير فى النفس حماسة عابرة تومض لحظات ثم تتلاشى بنفس السرعة التى توقدت بها ..

وهذه القصة نموذج رائع من فن شتاينبك الأدبى المصقول . إنها حلقة من كفاح قرية صغيرة عزلاء ، مع مستبد غاشم فاجأها فى ظلام الليل ، واستعان عليها بنفر من الخونة ، قملكها واستبد بها . أقول « حلقة » لأنها ليست قصة طويلة يصطرع فى فصولها شياطين الاستبداد مع ملائكة الحرية ، وتنتهى بانتصار

الملك على المارد .. ولكنها صورة حلقة من حلقات صراع اهل القرية مع المستبد ، نرى فيها كيف ينتصر الاحرار الاعزة على المحتل الطاغى ، من غير قتال عنيف ، ومن غير مناظر أو مشاهد مؤثرة .. بل بالعزيمة الثابتة ، والتصميم الذى لا يتزعزع ، والتماسك التام ، والاستعداد لكل تضحية ، حتى يسأم المحتل ، وتضيق الدنيا فى وجهه ، ويشعر كأنه هو السجين .. وحتى يشعر - وهو يسوق الاحرار الى الموت - أنه هو المنهزم ، وأن القرويين العزل قد اذلوا أنفه وانتصروا عليه ..

وهذا هو الذى حدانى الى اختيار هذه القصة دون غيرها ، ففيها من دقة التحليل ، وبراعة التصوير ، ما يجعلها غرة من غرر الفن .. وفيها من عمق التفكير ما يجعلها قطعة فلسفية كبرى ، يشعرقارئها - على اثر قرائه من قراءتها - بأن صفحاتها القليلة جعلته انسانا أفضل ، وأنها علمته من معانى الحرية ما لاتعلمه اياه قعاقع الخطب البلاغية المدوية ، ولاصرخات الابطال فى ميادين الكفاح ..

وقد رايتهم استخرجوا من هذه القصة مسرحية مثلوها على المسارح ، وشهدتها مرات كثيرة على مسرح مدينة زيوريخ فى سويسرا ، فخطر لى أن أنقل هذا الاقتباس الفريد .. فترددت على المسرح أياما ويدي الاصل ، لادون طريقة التحوير . وعلى ذلك الاساس كتبت الصورة العربية التى يراها القارئ على هذه الصفحات ..

القلب المسرحي للقصة :

وقد لجأ الذين استخرجوا المسرحية من القصة الى طريقة معروفة من طرق التأليف المسرحي : وهى طريقة المشاهد المتوالية، دون التقسيم الى فصول ، والفصول الى مشاهد . وفى كل مشهد تعرض حلقة من حلقات القصة ، مع الاستعانة « بمتحدث » يظهر أمام الستار - وقبل رفعه عن كل فصل - فيصف الجو العام ، ويقدم المشاهد الى المتفرج . وليس معنى ذلك أن « المتحدث » جزء من الرواية لا يستغنى عنه - كما هو الحال فى « الكرونكلر » (*Chronicler*) الذى يلجأ اليه بعض المؤلفين لحكاية الحوادث التى لا يمكن عرضها على المسرح - بل ان المسرحية هنا كاملة بنفسها دون الحاجة الى « المتحدث » ، وانما أدخله الذين اقتبسوا المسرحية من القصة ، لكى لا يضيعوا على المتفرج لذة الوصف الأدبى الرائق الذى تمتاز به كتابات چون شتاينبك : فهو يصف هنا الحالة العامة فى القرية ، اى خارج المشهد الذى سيراه النظارة، ثم يقدم المشهد نفسه ويختفى كأنه شبح ..

وهذا المتحدث يظهر أمام الستار ، ويتحدث كل مرة برهة لا تزيد على ثلاث دقائق أو أربع ، ويرتفع الستار وهو لا يزال يتكلم ، وقد يمر وسط المنظر ويشرح بعض ما فيه ، وقد يتحدث عن من فيه وهو منفصل عنهم تماما ، كأنهم لا يشعرون به، ثم يختفى من تلقاء نفسه .. ويستحسن أن تكون ملابسه خلال التقديمات كلها واحدة : بذلة سوداء مثلا ، ولهجته فلسفية أدبية . وهو

لا يفعل ، ولا يتحدث في صوت رهيب خاص - كأنه صوت الزمان مثلا - بل هو مجرد رجل عادى يتحدث في بساطة ، كأنه يقرأ صفحة من قصة شتاينبك نفسها ، وهو في الواقع يفعل ذلك ، دون أن يتلو من كتاب ..

شخصيات القصة :

لم يقسم شتاينبك شخصيات قصته الى ملائكة وشياطين ، الى أبطال وأشرار .. فهو يعرف أن الانسان لا يمكن أن يكون ملاكاً خالصاً ، ولا شيطاناً خالصاً - والا لما خلقه الله ، ولكان في الملائكة والشياطين كفاية ! - وإنما هو انسان فيه من الخير ومن الشر جوانب .. كل الفرق أن هناك ناسا هم أقرب الى الشياطين ، وناسا هم أقرب الى الملائكة . وذلك يضيف على قصته طابعا انسانيا واقعيا خالصا ..

فبطل القصة - وهو السيد « اوردن » عمدة القرية - ليس بطلا من الطراز التقليدى المعروف ، وإنما هو انسان بطل ، فيه نواح كثيرة من الضعف ، وهو يعترف بأنه ليس شجاعا وبأنه فكر في الهرب ، ولكنه « مؤمن » بنفسه ، وبرسالته في الحياة ، وبحقوق وطنه ، وهو يتحدث في بساطة تامة وتواضع عظيم ، وهدم البساطة نفسها هي التي تجعل منه بطلا حقيقيا ، وترغم المحتل على احترامه وتجعله يشعر بالهزيمة أمامه . وهو حينما يسير الى مصرعه في ختام الفصل الاخير لا يخرج خروج الأبطال التقليديين

ولا يلقي خطابا حماسيا ، ولا يقول : « مرحبا بالموت في سبيل الوطن ! » ، بل يخرج في ثبات وهدوء وبساطة ، بعد أن يوصي صديقه الدكتور وينتر بأن يؤدي عنه دينه الذي سيحول الموت بينه وبين أدائه ، ويردد في هذه المناسبة آخر عبارة ردها سقراط قبل أن يتجرع السم ؛ ويفهم الانسان من هذه العبارة البسيطة أنه لم يقصد مجرد أداء دين مالى، بل هو يعنى دينا روحيا ووطنيا جليلا . وهذا هو أسلوب شتاينبك في التعبير . .

وجميع أبطال القصة من هذا الطراز الانسانى الرفيع : هم أبطال انسانيون ، يستطيع كل انسان أن يكون مثلهم ، وتلك هى القيمة الكبرى لهذه القصة : انها قصة ممكنة الوقوع ، وأبطالها من عامة الناس ، فكل انسان عادى يعرف قيمة الفضائل ويقدر وطنه حق قدره يستطيع أن يكون بطلا ، بينما لا يستطيع أن يكون « السيد » الا رجل له صفات رودريجو دياز دى بيفار . .

و « شياطين » هذه القصة هم من ذلك الطراز كذلك : انهم ليسوا زبانية سودا لا يفكرون الا فى الشر ، قلوبهم من حجارة واحساسهم متبلد . . بل هم ناس كغيرهم من الناس ، لهم نصيب من طيبة القلب ورقة الاحساس ، اضطرت بعضهم ظروف الحياة الى أن يقوموا بأدوار الاشرار . . وبعضهم الآخر مخدوع متأثر بدعايات قومية وطنية . ومن هنا فنحن لا نرى فى « الكولونيل لانسر » قائد قوة الاحتلال شيطانا مريدا لا هم له الا التنكيل بالاحرار ، بل ضابطا عاديا يؤدي واجبه البغيض ، على كره منه فى

كثير من الأحيان ، ومن ثم فالمسافة بينه وبين بطل القصة « أوردن » قصيرة جدا ، وسوف نراها يلتقيان عندما يلقي « أوردن » فقرات من خطاب وداع سقراط في المنظر الثامن . وهكذا بقية أشرار تلك القصة الفريدة .

وعلى الذين يخرجون هذه القصة ، أو الذين يشتركون في تمثيلها ، أن يراعوا هذه الناحية تماما ، والا ضاعت قيمة القصة وماتت في أيديهم وخفى معناها ومغزاها على النظارة . .

ينبغي أن يجرى كل شيء في هدوء وبساطة ، دون تصنع أو تكلف النطق بالعبارات على نحو خطابي فخم بقصد استثارة العواطف ، وينبغي أن يجرى كل شيء على حالته الطبيعية من التؤدة والأناة ، حتى يتاح للنظارة أن يتمثلوا مغزى القصة تمثلا جيدا .

ان چون شتاينبك كاتب انساني يعرف كيف يمس أعماق القلوب ، فلا بد لمخرجه أن يعرض قصته عرضا انسانيا صرفا ، ولا بد أن يؤدي الممثلون أدوارهم أداء انسانيا طبيعيا ، حتى يصل المعنى كاملا الى قلب الانسان العادي الذي هو « المتفرج » . .

حسين مؤنس

القاهرة ، مارس ١٩٥٦

شخصيات الرواية

العمدة :	Orden	أوردن
زوج العمدة :	Sarah	ساره
صديق العمدة ، طبيب :	Winter	وينتر
خادم العمدة :	Joseph	جوزيف
طاهية في منزل العمدة :	Annie	آنى
عامل :	Alexander	أليكساندر
زوج أليكساندر :	Molly	مولى
أخوان ، صيادا سمك	Will Anders	ويل أندرس
	Tom Anders	توم أندرس
الخائن ، تاجر :	G. Corell	جودج كوريل
قائد جيش الاحتلال :	Lanser	لانسر
ضباط في جيش الاحتلال	Bentick	بينتك
	Prackle	براكل
	Hunter	هنتر
	Tondor	تندور
	Loft	لوفت

المنظر الأول

(يخرج المتحدث من بين شقى الستار ويقف صامتا أمام الجمهور .. ثم يبدأ فى الكلام)

المتحدث : فى الساعة الحادية عشرة الاثنا من هذا المساء - الأحد - تم كل شئ .. احتل الغزاة القرية بعد أن قضوا على كل مقاومة المدافعين عنها وهزموهم ، وانتهت الحرب بالنسبة لهذه القرية . كان الغزاة قد أحكموا خطة الغزو هنا ، على عادتهم فى كل خططهم السابقة . كان مدير مكتب البريد ورئيس قوة البوليس قد خرجا للصيد فى قارب أعارهما إياه « كوريل » التاجر هنا . وعند ما بعدا عن الشاطئ رأيا سفينة حربية صغيرة محملة بالجنود الأجانب تيمم جهة الشاطئ ، فأدركا أن الأمر خطير .. وأسرعوا بتحويل

قاربهما نحو الشاطئ ليعودا الى القرية على عجل ، ووصلا الى الشاطئ ليجدا سفينة الغزاة قد أرست ، وخرج الجنود منها واحتلوا مراكز القرية الرئيسية ومكاتب الحكومة ، وعندما أرادا دخول مكتييهما قبض عليهما المغيرون واعتبروهما أسيرى حرب . وكانت القوة المحلية - وعدة رجالها اثنا عشر فحسب - قد خرجت لتقضى عطلة يوم الأحد في نزهة أعدها لهم السيد « كوريل » ، في مكان يبعد ستة أميال عن القرية . . . وعندما رأوا الطائرات تنزل جنود مظلاتها على القرية من بعيد عادوا مسرعين ، ليجدوا العدو قد سد المنافذ ووقف بالمدافع الرشاشة دونها . . . ودارت معركة صغيرة قتل فيها ستة من قوة القرية وجرح ثلاثة وفر الثلاثة الباقون الى التلال بيندياتهم . وفي تمام العاشرة والثلاث كان المغيرون قد أتموا احتلال القرية ووقفت فرقهم الموسيقية العسكرية تصدح بأنغام رقيقة وسط الميدان الرئيسى للقرية . وحول الميدان وفي النوافذ وقف بعض سكان القرية ينظرون دون أن يفهموا شيئا .

كانت الدهشة تتجلى في عيونهم ، فوققوا
صموتا لا ينبسون بحرف • لم يكونوا قد علموا
بعد أن مصير بلدهم قد هُزم ، وأن الغزاة ذوي
الخطوات الفولاذية قد احتلوا بلدهم •• وفي
العاشرة والنصف كان السيد « كوريل » قد
أخذ مكانه في القاعة الواسعة التي يملكها على
الشاطئ •• كان قد أعدها سرا لاستقبال الغزاة •
وفي الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين
تلقي عمدة القرية السيد « أوردن » بلاغا من
الكلونيل « لانسر » قائد القوة المحتلة يخطر
فيه أنه سيكون في مكتبه الساعة الحادية عشرة
تماما ••

(يأخذ الستار في الارتفاع رويدا رويدا عن مكتب
العمدة في داره ••• غرفة واسعة عتيقة
الطراز ، حوائطها مجللة بالخشب وأثاثها كله داكن
اللون . الكراسي قديمة ضخمة مرتبة في الجوانب
وامام مكتب العمدة الكبير في الصلح ، الى يمين
المكتب مدخاة كبيرة نازها خابية تكاد تنطفئ •
فوق رف المدخاة ثمانية قديمة تتوسطها ساعة
ضخمة عتيقة الطراز محلاة بتماثيل وزخارف
معنوية كثيرة . الجزء الأعلى من حوائط الغرفة
مغطى بوردق حائط داكن اللون فيه رسوم بام
الذهب . بعض لوحات كبيرة على الحوائط •

الدكتور وينتر *Winter* جالس الى جانب
النافذة ، تبدو على وجهه الوقور الهادئ ملامح
الاضطراب والقلق ، يده تنقر على ركبته في حالة
عصبية . الخادم جوزيف واقف على مقربة منه .
الدكتور وينتر يرفع اليه رأسه ليوجه اليه كلاما
اكثر من مرة ، ولكنه يعود فيصمت .. التحدث
يترك مكانه ويغترق المسرح في هدوء وهو ينظر
الى وينتر وجوزيف ، ثم يختفى)

(ينظر وينتر الى ساعة الحائط ثم يقول)

وينتر : الساعة الحادية عشرة ؟

جوزيف : أجل .. هكذا قال الكولونيل في مذكرته .

وينتر : هل قرأت تلك المذكرة ؟

جوزيف : لا يا سيدى .. قرأها لى السيد العمدة .

(ينظر الى الكراسى وقطع الأثاث ويحرك بعضها

ليضعه في مكانه المخصص له تماما . في يده قطعة

من القماش يزيل بها ما عسى أن يجده من غبار .

يؤدى عمله في دقة واهتمام . الدكتور وينتر

ينفض ويحرك كرسيه قليلا عن موضعه .

جوزيف ينظر الى تلك الحركة في استياء . ثم

يسارع الى اعادة الكرسي الى موضعه)

وينتر : لابد أن يكونوا هنا في الساعة الحادية عشرة
تماما . انهم قوم يعيشون كالساعة ..

(جوزيف لا يصغى الى ما يقوله وينتر ، ويقول)

جوزيف : أجل يا سيدى ..

وينتر : انهم كالساعات .. أو كالآلات ..

جوزيف : نعم يا سيدى ..

وينتر : انهم يسرعون الى حتفهم .. كأنهم يخشون أن

يفلت منهم .. انهم يقتحمون الدنيا بمناكبهم ..

جوزيف : بالضبط كما تقول يا سيدى ..

(جوزيف يقف ساكنا لحظة . ملامح وجهه تدل

على أنه لم يفهم شيئا مما قاله الدكتور . تدخل

« آنى » (Annie) الخادمة من باب غرفة النوم

على اليمين . يسرع اليها جوزيف ، ثم يقول

لها فى صوت منخفض)

آنى .. مامعنى مايقوله الدكتور من أن أولئك

الناس يعيشون كالساعات ؟ .. اننى لا أفهم

أبدا اشاراته تلك .. هل تفهمين أنت ؟

(آنى تنظر اليه طويلًا ثم تقول)

آنى : ناس كالساعات ؟ من هم ؟

جوزيف : أولئك الذين حلوا ببلدنا كالقضاء ..

آنى : آه .. وما العلاقة بينهم وبين الساعات ؟

(جوزيف ينصرف عنها يائسا)

وينتر : آنى .. ماذا يعمل العمدة ؟

آنى : يرتدى ملابس ليقابل الكولونيل ..

وينتر : ولماذا لا تعاونينه على ارتدائها ؟ .. أنت تعرفين

أنه لن يستطيع ارتداء ملابسه وحده ..

آنى : السيدة حرمة تعاونه .. انها تريد أن يبدو في

أحسن هيئة ممكنة . انها تهذب له شعره ..

جوزيف : عملية لم أستطع أداءها أبدا !

(آنى تدخل الحجرة ثانيا . وينتر يقف أمام

المدفأة ووجهه اليها ليدفئ يديه)

وينتر : اننا لشعب عجيب .. البلد يحترق والمحتل

يستعد لاملأ شروطه علينا .. وحرّم العمدة

تهذب شعره !

(چوزيف يهز كتفيه ويقول)

چوزيف : هذا هو مبدؤها .. انها تصر على أن واجبها

الأول هو أن يبدو السيد العمدة في أحسن

هيئة في مثل هذه المناسبات .. لقد قضت

نصف ساعة تهذب له شعر حاجبيه ..

بالمقص .. تصور .. بالمقص !

(يسمع وقع خطوات عسكرية في الخارج +

ترى من خلال زجاج النافذة خوذات جنود

يسيرون في اتجاه الباب + يسمع هقر على الباب +

الدكتور وينتر ينظر الى الساعة)

وينتر : الحادية عشرة تماما .. ناس مضبوطون ..

افتح الباب يا چوزيف .

(چوزيف يذهب الى الباب ويفتحه + يدخل

جندي مرتديا معطفا عسكريا طويلا ، على رأسه

خوذة فولاذية ويحمل مدفعا رشاشا صغيرا

تحت ابطه . ينظر للجميع نظرة سريعة ثم يأخذ

مكانه الى جانب الباب . يظهر خلفه الكابتن

بينتك . درجته عادية : النجوم على كتفه فقط،

لا على ذراعه . يدخل الضابط ويتقدم الى

الدكتور وينتر)

- بينتك : هل أنت عمدة البلد السيد أوردن ؟
- وينتر : لا .
- بينتك : فأنت موظف اذن ؟
- وينتر : لا ! أنا طبيب البلد وصديق العمدة .
- بينتك : أين العمدة السيد أوردن اذن ؟
- وينتر : يرتدى ملابس ليسستبلك .. هل أنت الكولونيل ؟
- بينتك : لا . أنا الكابتن بينتك .
- (ينحنى كل منهما للآخر)
- تهضى تعليماتنا العسكرية بأن نبحث عن الأسلحة قبل أن يدخل القائد الغرفة ، وهذا لا يعنى قلة الاحترام ..
- (ينظر الى الجندى خلفه ويقول)
- سيرجنت !
- (يتقدم الجندى الى جوزيف ويمر يديه فوق ملابس متحسسا اياها بحثا عن أسلحة ، ثم يقول)
- الجندى : لا شئ .

(بينتك يلتفت الى الدكتور وينتر ويقول)

بينتك : أرجو المذرة •

(يتقدم الجندي الى الدكتور وينتر ويمر بيديه على ملابسه • يقف في تقشيره عند جيب المعطف الداخلى • يمد يده فيه فيخرج علبة جلدية صغيرة • يناولها للكابتن بينتك • يفتحها بينتك ويقول)

أدوات جراحة عادية •

(يعيد العلبة الى الدكتور وينتر)

وينتر : أنت ترى أتنى طبيب ريفى • لقد اضطررت ذات مرة الى أن أجرى عملية الأعور بسكين مطبخ ، ومنذ ذلك الوقت وأنا أحمل معى هذه الأدوات ••

بينتك : أنا أعتقد أنه توجد هنا أسلحة نارية ••

(يفتح كتابا ذا غلاف جلدى يحمله فى جيبه)

وينتر : أنت دقيق !

بينتك : نعم • كان «رجلنا» فى هذه الناحية يمهّد الطريق لنا من زمن ••

وينتر : لا أظن أنك تستطيع أن تخبرنى من هو ..
بيتك : ان عمله انتهى الآن ، لا أظن أن هناك ضررا ما
في اخبارك به . اسمه كوريل ..

وينتر (مندهشا) جورج كوريل ؟ ! كيف ؟ يبدو أن
هذا مستحيل . لقد عمل خيرا كثيرا لهذا البلد .
لقد منح الفائزين في مباراة الرماية جوائز هذا
الصباح ..

(يسكت لحظة ويبدو على وجهه أنه فهم
الموضوع كله . يهز رأسه في أسف ثم يقول في
صوت عميق متدد)

آه ! الآن أنا فهمت .. لهذا أقام مباراة الرماية !
فهمت .. ولكن ، جورج كوريل ؟ ! هذا
مستحيل ..

(يفتح باب الى اليسار ويدخل العمدة السيد
أوردن مرتديا ملابس الصباح الرسمية .
قلادته حول عنقه . له شارب أبيض كبير .
حواجه بيضاء كبيرة كشاربه . شعره الأبيض
حسن الترتيب . تهف خلفه زوجه . صغيرة
الحجم . فى وجهها تجاعيد كثيرة ، وفى نظرتها

كثير من القسوة • ترى زوجها يعبت بأصبعه
في أذنه فتزله الى جانبه كأنها أم)

زوج العمدة (للدكتور وينتر) : لم يدعني أذهب له حواجه •
وينتر (ساخرا) : هذا شيء مؤلم يا سيدتي ••

زوج العمدة : يسرني أنك هنا يا دكتور • كم تظن عدد
من سيأتى منهم هنا ؟

(تلتفت فترى الضابط يبتك ، فتقول مندهشة)
آه •• الكولونيل ؟

يبتك : لا يا سيدتي • اننى أمهد الطريق للكولونيل
فقط ••

(يلتفت الى الجندى ويشير اليه اشارة خاصة
ويقول آمرا)
سيرجنت !

(كان الجندى فى هذه اللحظة منصرفا الى
البحث فى نواحي الحجره عن الأسلحة • يسرع
الى العمدة ويمر بيده على ملابسه • يبتك يقول)
معذرة يا سيدى • انها الأوامر ••

(يفتح دفتره الصغير وينظر فيه ثم يقول)

سيدي ! أظن أن لديكم أسلحة نارية هنا :
قطعتين على ما أظن ...

العمدة : أسلحة نارية ؟ تعنى بندقيات ؟ عندي بندقية
عادية وبندقية صيد .

(يسكت لحظة ثم يقول)

انتي لا أصيد كثيرا ، لم تسمح لي ظروفي أبدا
بهذه المتعة

(يحك ذقنه ويبدو مفكرا لحظة ثم يقول لزوجته)

أليست البندقيتان مع عصا المشي في حجرة النوم ؟

زوج العمدة : نعم . ولهذا أصبحت رائحة الملابس في الدولا بـ
كرائحة زيت التشحيم . أرجو أن تضعها في
مكان آخر .

بينتك : (للجندي آمرا) : سيرچنت !

(يسرع الجندي الى غرفة النوم)

معذرة . انتي أعترف أن هذا عمل بغيض .
أنا آسف !

(يعود الجندي بالبندقيتين ويركنهما الى الخائط
الى جانب باب الدخول)

هذا ما كنت أبحث عنه • شكرا يا سيدى ••
شكرا يا سيدتى ••

(يتجه الى الدكتور وينتر وينحنى له ويقول)
شكرا يا دكتور •• الكولونيل « لانسر »
سيكون هنا حالا • طاب صباحكم ••

(يخرج • يتبعه الجندى بالبندقيتين فى يد ،
والبندقية الرشاشة فى اليد الأخرى)

زوج العمدة : حسبت أول الأمر أنه الكولونيل • انه شاب
جميل ••

وينتر (ساخرا) : لا • هو حارس للكولونيل فقط •
زوج العمدة : لا أدرى كم ضابطا منهم سيأتى الى هنا ••

(جوزيف يستمع باهتمام • زوج العمدة
تحلجه بنظرها فى حزم • يخجل ويأخذ فى
تنظيف الكراسى)

(وينتر يسير متمهلا ويجلس على كرسى وهو
يقول بهدوء)

وينتر : لا أدرى ••

زوج العمدة : اننى أسأل فقط لأنى لا أدرى ان كنا نقدم لهم

شايًا أو نبيذا • فاذا كنا سنقدم شيئًا فلا بد أن
أعرف عددهم ، والا فماذا سنفعل اذن ؟

ويتتر (يهز رأسه باسما) : لا أدري •• مضى زمن
طويل دون أن نغزو أحدا أو يغزونا أحد ، لهذا
لا أعرف بالضبط ما ينبغي أن يفعله الناس في
هذا الطرف •

العمدة : لا أظن أننا ينبغي أن تفعل شيئًا من ذلك •
لا أظن أهل البلد يرضون عن هذا • لا أريد
أن أشرب خمرًا معهم ، لا أدري لماذا •••

زوج العمدة (للدكتور ويتتر) : ألم يكن الناس — أعني
المحاربين — يفعلون ذلك في الماضي ؟ كانوا
يحيى بعضهم بعضًا بشرب النبيذ معا ••

ويتتر : بلى ، كانوا يفعلون • ولكن هذا شيء آخر •
كان الملوك والأمراء يلهون بالحرب كما يلهو
الناس الآن بالصيد : اذا صادوا ثعلبا اجتمعوا
ليأكلوا لحمه معا • ولكن ربما كان السيد العمدة
على حق ، فقد لا يحب الناس منه أن يشرب
نبيذا مع الغزاة •

زوج العمدة : كيف ؟ ان الناس يستمعون الآن الى موسيقى

هؤلاء الغزاة الحربية — هكذا أخبرتنى « آنى »
ومن ثم فلا أرى معنى لاعتراضهم على تقليد
قديم كهذا ..

(العمدة ينظر الى زوجته طويلا ثم يقول)

العمدة : عزيزتى ! اننا لن نشرب معهم نبيذا .. ان
الناس الآن فى حيرة من أمرهم . لقد عاشوا
زمننا طويلا جدا فى ظلال السلام ، حتى
ما عادوا يصدقون أن هناك شيئا اسمه
الحرب . ولكنهم سيعلمون الآن ، وهنا
مستلاشى حيرتهم .. لقد اتخبونى لأتولى
أمرهم ، ولهذا لا ينبغي أن يملكنى الاضطراب
الآن . لقد صرع ستة من شبان القرية هذا
الصباح ، وليس فى نيتنا أن نقيم وليمة صيد
على أجسادهم .. ان الشعوب لا تخوض
الحرب الآن للتسلية .

يدخل چوزيف ويناول العمدة فنجانا من القهوة .
يشربه شارد اللب كالذاهل . يقول لچوزيف)
شكرا . ينبغي أن أرى الأمر بوضوح . هل
تظن أن عدد الغزاة كبير ؟

وينتر : لا أظن أن عددهم يزيد على مائتين وخمسين •
ولكنهم جميعا مسلحون بهذه البنادق الصغيرة
الرشاشة •

العمدة (وهو يشرب القهوة) : وكيف الحال في بقية
البلاد ؟ هل كانت هناك مقاومة في أى ناحية ؟

(الدكتور يهز كتفيه كأنه يقول : من يدرى ؟)
وينتر (يهز كتفيه) : لا أدري • ان الأسلاك مقطوعة
أو استولى عليها العدو • ليست لدينا أخبار ••
العمدة : وشبابنا ؟ جنودنا ؟

وينتر : لا أدري !
(جوزيف يتلخل في الحديث بعد تردد)
جوزيف : سمعت •• آنى سمعت ••

العمدة : ماذا سمعت يا جوزيف ؟
جوزيف : قتل ستة رجال ياميدى بالمدافع الرشاشة ،
وسمعت « آنى » أن ثلاثة آخرين جرحوا أو
أسروا •

العمدة : ولكن عددهم كان اثنى عشر !
جوزيف : « آنى » سمعت أن ثلاثة منهم هربوا •

العمدة (مهتما) : من الذين هربوا منهم ؟

چوزيف : لا أدري يا سيدى • « آنى » هى التى تعرف ذلك ••

زوج العمدة (لچوزيف) : چوزيف ! عندما يأتون ، قف قريبا من الجرس فى حبرتك فقد نحتاج شيئا • والبس بذلتك الأخرى ذات الأزرار • وعندما تفرغ مما تعمله الآن اخرج من الحجرة ، لأن وقوفك وانصائك الى الكلام هنا أمر مستهجن • ان ذلك من طبائع أهل الريف ••

چوزيف : سمعا يا سيدتى •

زوج العمدة : لن تقدم لهم نبذا • ولكنك تستطيع أن تضع بعض السجائر فى هذه العلبة الفضية •

(العمدة يفتح چاكتته ويخرج ساعته وينظر فيها ويميلها • يعيد احكام أزرار بذلته فيخطئ فى ذلك • تذهب اليه زوجته فتصلحها ••)

وينتر : كم الساعة الآن ؟

العمدة : الحادية عشرة الا خمس •

وينتر : قوم عقولهم كالساعات •• سيكونون هنا فى

الوقت المحدد. • أتريد أن أذهب عندما يأتون ؟

العمدة

(منزعجا بعض الشيء) : تذهب ؟ لا ، لا • •
انى خائف بعض الشيء • • لست خائفا ، لكننى
محتاج قليلا (بشعور من الألم) ان أحدا لم
يفرنا منذ زمن طويل • •

(تسمع موسيقى عسكرية من الشارع وعلى
نغماتها وقع أقدام ثقيلة • الجميع يصمتون
ويصغون)

زوج العمدة : هؤلاء هم آتون •

(الموسيقى تملو شيئا فشيئا ، ثم تخفت ويبعد
مصدرها • يسمع نقر خفيف على الباب)
من يكون هذا ؟ قل له أن يعود بعد قليل
يا جوزيف • نحن مشغولون الآن •

(يعود النقر على الباب • جوزيف يفتح •
يبدو جندي ذوخوذة فولاذية على الباب ويقول)

الجندي

: الكولونيل لانسر يرجو مقابلة السيد العمدة •
(جوزيف يفتح الباب تماما • الجندي يدخل
بنظام ويقف وقفة عسكرية ثم يهتف معلنا)
الكولونيل لانسر !

(يدخل الكولونيل لانسر • علاماته العسكرية
على كتفه فقط • يدخل خلفه « كوريل » في
ملايس مدنية سوداء • الكولونيل لانسر يرفع
خوذته بسرعة وينحني أمام العمدة ويقول)

لانسر : سيدى !

(ثم ينحني أمام زوج العمدة ويقول)

سيدتى !

(ويلتفت الى جاويشه ويقول)

اقفل الباب يا جاويش •

(جوزيف يسبق الجاويش الى اقفال الباب)

وينظر الى جاويش الكولونيل نظرة المنتصر •

لانسر ينظر الى الدكتور قليلا فيقول العمدة)

العمدة : هذا هو الدكتور وينتر •

لانسر : موظف ؟

العمدة : طبيب ، ومؤرخ القرية •

(لانسر يلتفت نحو كوريل ويقول)

لانسر : أظنكم تعرفون السيد كوريل ••

العمدة : جورج كوريل ؟ بالطبع ! كيف حالك يا جورج ؟
(وينتر يقول مقاطعا ، وبصوت ثابت فيه شيء
من الغضب)

وينتر : سيدى العمدة ! ان صديقنا جورج كوريل قد
مهد الطريق لغزو بلدنا .. هذا المحسن جورج
كوريل أرسل جنودنا الى التلال ليسهل على العدو
الاستيلاء على القرية .. ضيفنا على الطعام هذا
الصباح جورج كوريل قدم للغزاة قاذفة بكل
سلاح فى البلد .. صديقنا جورج كوريل !

كوريل : انى أعمل فى سبيل ما أعتقد . هذا أمر مشرف !
(العمدة يفتح فمه دهشا وتبدو فى عينيه علامات
العجب الشديد . وينقل نظره فى حيرة من
وينتر الى كوريل ويقول منكرا)

العمدة : هذا غير صحيح يا جورج ! هذا لا يمكن أن يكون
صحيحا ! لقد جلست على مائدتى .. لقد شربت
نيذا معى .. كيف ؟ .. لقد عاوتنى فى وضع
مشروع المستشفى ! هذا غير صحيح !

(العمدة وكوريل ينظران أحدهما للآخر بعيون
مفتوحة . ثم ينقبض وجه العمدة وتبدو عليه

أمارات العزم ويلتفت الى الكولونيل ويقول)

لا أريد أن أتكلم في حضرة هذا الرجل !

كوريل : ان لى الحق في أن أكون حاضرا • انى جندى
كالآخرين ، جندى في زى مدنى ..

العمدة : لا أريد أن أتكلم في حضرة هذا الرجل !

لانسر : هل تتفضل بتركنا وحدنا يا سيد كوريل ؟

كوريل : ان لى الحق في أن أكون هنا •

لانسر : أرجو أن تتفضل بتركنا الآن يا سيد كوريل •
هل تريد أن تكون أعلى منى ؟

(كوريل يخرج غاضبا • ينظر اليه وينتر • يفتح

الباب وتطل آنى برأسها وعلى وجهها علامات

الذعر ، وتقول بصوت أقرب الى الصياح)

آنى : هناك جنود كثيرون عند الباب الخلفى • انهم
واققون هناك ..

لانسر : انهم لن يدخلوا • ذلك مجرد اجراء عسكرى •

(زوج العمدة تلتفت الى آنى وتقول لها بصوت

هادىء فيه شىء من الغضب)

زوج العمدة : آنى ! ان كان عندك ما تقولينه فكلفى
چوزيف بذلك •

آنى : انهم لا يحاولون الدخول ، ولكنهم يتشممون
رائحة القهوة من باب المطبخ ••

زوج العمدة (منتهرة) : آنى !••

آنى : سمعا يا سيدتى (تختفى)

لانسر : أسمحون أن أجلس ؟ لنا زمن طويل لم نتم ••
العمدة : طبعاً •• تستطيع أن تجلس •

(يجلس لانسر وتجلس السيدة • العمدة لا يزال
واقفاً فى حالة عصبية يبدو فيها عدم اطمئنان)

لانسر : ينبغي أن نصفى هذا الأمر بأسرع ما يمكن • ترون
سيادتكم أن مهمتى هنا عملية صرفة • انا بحاجة
الى منجم الفحم ومسايد السمك هنا • نريد أن
نصفى هذه المسألة بأقل ما يمكن من الاحتكاك •

العمدة : ليست لدى أخبار عما وقع فى بقية البلاد •

لانسر : استولينا عليها كلها • كانت الخطة محكمة •

العمدة : ألم تكن هناك مقاومة ما ؟

لانسر : أرجو ألا يكون قد حدث شيء من ذلك • كانت هناك بعض المقاومة ، ولم ينجم عنها الا اراقة الدم • لقد وضعنا خطتنا باحكام •

العمدة : اذن كانت هناك مقاومة ؟

لانسر : نعم • ولكن المقاومة كانت حماقة قضينا عليها في الحال كما حدث هنا • لم تكن المقاومة من الحكمة • كانت أمرا محزنا •

وينتر : ولكنه وقع على كل حال ••

لانسر : ان الذين قاوموا كانوا قليلين ، وقد انتهى أمرهم • ان الشعب في مجموعه شعب هادىء •

وينتر : ان الشعب لا يدرى الى الآن ماهية ما حدث •

لانسر : انهم يتبينون الآن أن الأحسن لهم ألا يتهوروا من جديد

(يسكت لحظة • يسعل • يغير لهجة حديثه ويقول)

والآن يا سيدى ينبغى أن أعود الى الحديث فى موضوع مهمتى • اتبى متعب جدا ، ولكن ينبغى أن أفرغ من كل شيء ، قبل أن أنام •

(يعتدل في كرسيه وينحنى الى الامام ويقول)
 انى مهندس أكثر منى جندى • ان الأمر كله هنا
 مهمة هندسية لا مسألة غزو : لا بد أن يستخرج
 الفحم ويشحن في السفن • ان معنا مهندسين ،
 ولكن أهل هذا الموضع ينبغي أن يستمروا في
 العمل في المنجم • هل هذا واضح ؟ اتنا لا نحب
 أن نلجأ الى العنف •

العمدة : أجل ، ذلك واضح • ولكن لنفرض أن الناس لا
 يريدون أن يعملوا في المنجم ••

لانسر : أرجو ألا يفكروا في ذلك • انهم لا بد أن يعملوا ،
 لأننا نريد الفحم •

العمدة : ولكن •• اذا لم يريدوا ؟

لانسر : لا بد أن يعملوا • انهم قوم عقلاء لا يطلبون
 المتاعب •

(ينتظر رد العمدة لحظة ، ولكن العمدة لا يقول
 شيئاً ، فيقول لانسر)
 هل سيتم ذلك ؟

العمدة : لا أدري يا سيدى • انهم مطيعون لحكومتهم ،

ولكنى لا أعرف ان كانوا سيكونون كذلك
لحكومتكم •• أنت ترى أن هذه أرض لم يمسه
أحد • لقد قمنا بحكم أنفسنا أحسن قيام خلال
أربعة قرون •

لانسر : نحن نعرف ذلك ، وليس في نيتنا أن نحس
حكومتكم • ستكون عمدة دائما كما أنت •
ستستمر في إعطاء أوامرك • متعاقب وستشيب •
ولهذا نرجو ألا يحدث الجمهور شغباً •

(يلتفت العمدة الى الدكتور وينتر ويسأله)
العمدة : ما رأيك في ذلك ؟

وينتر : لا أدري • تشوقنى معرفة ما ذا سيحدث ، اذ
ربما كان قومنا عنيدين ••

العمدة : وأنا أيضا لا أدري

(يلتفت الى الكولونيل ويقول)

أيها السيد ! اتنى من هذا الشعب ، ومع
هذا فأنا لا أدري ماذا سيصنعون • ربما عرفت
أنت ! وقد يكون الأمر على خلاف ما نظن وما
نظن ، فهناك شعوب تطيع من يفرض عليها من
الحكام ، ولكن شعبى هذا تعود أن ينتخب

حكاه • لقد اتخبوني • • وهم يستطيعون أن
يعزلوني • وربما فعلوا ذلك اذا رأوا أنني انضممت
اليكم • أنا لا أدري • •

لاسر : اذا أخذتهم بالتزام النظام فانك تقدم اليهم خدمة
كبرى •

العمدة (مستنكرا) : خدمة ؟

لاسر : نعم خدمة • من واجبك أن تحميهم مما يضرهم،
وسيكونون في خطر اذا أصروا على الثورة • أنت
ترى أنه لا بد لنا من الحصول على الفحم • قادتنا
لا يقولون لنا كيف نستطيع أن نفعل ذلك ،
ولكنهم يأمرونا بتنفيذه • وأنت رئيس هذه
القرية وينبغي عليك حماية أهلها ، فلا بد من أن
تجعلهم يقومون بالعمل ، وبهذا يبقى لهم أمانهم •
العمدة : ولكن • • لنفرض أنهم لا يريدون أن يكونوا
آمنين ؟

لاسر : في هذه الحالة ، عليك أنت أن تريد لهم •

العمدة (بلهجة فخر) : ان قومنا لا يحبون أن يفكر لهم
غيرهم • ربما كانوا على خلاف قومك • • اني في
حيرة • ولكنني واثق من ذلك •

(يدخل جوزيف مسرعا ويقف مستعدا للكلام
حين يؤذن له • زوج العمدة تلتفت اليه وتقول)

زوج العمدة : ماذا يا جوزيف ؟ قدم السجائر ••
جوزيف : • معذرة يا سيدتى •• معذرة يا سيدى ••
العمدة : ماذا تريد ؟

جوزيف : آنى غاضبة غضبا شديدا •
زوج العمدة : لماذا ؟

جوزيف : انها لا تطبق وقوف الجنود عند الباب الخلفى •
لانسر : هل يسيبون لها متاعب ؟

جوزيف : انهم ينظرون اليها من خلال الباب ، وهى تكره
ذلك •

لانسر : انهم ينفذون الأوامر ، ولكنهم لا يضرون أحدا •
جوزيف : آنى تكره أن يحملق فيها أحد •
زوج العمدة : جوزيف ! قل لآنى أن تحترس •
جوزيف : سمعا يا سيدتى (يخرج)

(لانسر عيناه نصف مغلقتين من التعب ، يقول)
لانسر : • ومساءلة أخرى •• هل من الممكن أن أقيم وهيئة
قيادتى هنا ؟

العمدة (يفكر لحظة) : هذا مكان ضيق • في القرية

أماكن أوسع وأوفر راحة •

(جوزيف يدخل • يقدم السجائر للكلونيل

ويشعل له السيجارة • الكلونيل ينفخ الدخان

براحة وبطء)

لانسر : ليس الأمر أمر راحة ، ولكننا لاحظنا أنه حينما

تقيم القيادة تحت سقف الادارة المحلية يكون

ذلك أضمن للسكينة •

العمدة : أظن أنهم يفهمون من ذلك أن هناك نوعا من

التعاون بين الادارة المحلية وبينكم ؟

لانسر : نعم ، أظن ذلك •

(أوردن ينظر نظرة حيرة الى وينتر • وينتر

يكتفى بابتسامة جافة)

العمدة : هل يسمح لي برفض هذا الطلب ؟

لانسر : أنا آسف • هذه أوامر القيادة العليا •

العمدة : الناس هنا لا يحبون ذلك •

لانسر : الناس دائما ؟ ان أولئك الناس عزل من السلاح

الآن ..

- العمدة (يهز رأسه) : هل أنت متأكد ؟
- (يسمع صياح امرأة وصوت بضربة ثم صياح رجل • يدخل جوزيف)
- جوزيف : انها تلقى عليهم ماء ساخنا • • انها في غاية الغضب •
- (ضجيج وأصوات خلف الباب • ينهض لانسر ويتجه نحو أوردن) :
- لانسر : أليس لك سلطان على خدمك يا سيدي ؟
- العمدة : قليل جدا • • انها طباحة ماهرة جدا في ساعات صفوها (لجوزيف) هل أصيب أحد ؟
- جوزيف : الماء يغلي ياسيدي •
- لانسر : نحن لا نريد أكثر من أداء مهمتنا • انها مهمة هندسية • عليك أن تحكم طباحتك •
- العمدة : لا أستطيع ، انها تترك خدمتي اذن •
- ويتر : وستستمر في القاء الماء •
- (يفتح الباب ويظهر جندي)
- الجندي : هل ألقى القبض على هذه المرأة ؟
- لانسر : هل أصيب أحد بضرر ؟

الجندي : شتمتنا وعضت واحدا منا • لقد قيدناها •
(ضيق الصدر واليأس يدوان على وجهه
لانسر ، يقول)

لانسر : أطلق مراحها واخرجوا خارج الباب •

الجندي : سمعا

(يخرج ويغلق الباب)

لانسر : كنت أستطيع أن آمر بقتلها أو بإبائها في القيد •
العمدة : في هذه الحالة يظل البيت بدون طبخة •

لانسر : أصغ الى • ان الأوامر التي لدى تفضي بضرورة
التعاون بيننا وبين الأهالي هنا •

زوج العمدة : معذرة يا سيدي • لا بد أن أرى ان كان شيء
قد أصاب آني (تخرج)

لانسر : قلت لك انني متعب جدا يا سيدي • لا بد أن
أنام قليلا • أرجوك أن تتعاون معي ، فذلك في
صالحنا معا •

(العمدة لا يجيب • لحظة صمت)

•• لحير الجميع • هل أنت فاعل ؟

العمدة : ان هذا بلد صغير • الناس في حيرة من أمرهم ،
وأنا كذلك •

لانسر : ولكن •• ألا تريد أن تحاول أن تتعاون ؟

العمدة : لا أدري • ربما قبلنا ذلك اذا استقر رأى الناس
عليه ••

لانسر : أأنت صاحب السلطان هنا ؟

العمدة (مبتسما) : أنت لا تريد أن تصدق ما أقول ،
ولكنه صحيح • ان السلطة هنا في يد الناس •
لا أدري كيف ، ولا لماذا ، ولكن الأمر كذلك •
نحن لا نستطيع أن نعمل بالسرعة التي يعملون
بها ، ولكننا اذا قررنا أمرا فلا بد أن نهرره
جميعا ••

لانسر (متعبا) : أرجو أن نستطيع أن نسير معا •
سأكون سهلا جدا مع كل الناس • أرجو أن
يكون في استطاعتنا الثقة فيك • لا أريد أن
أفكر في الوسائل التي يلجأ اليها رجال الجندية
لاقرار النظام •

(العمدة يظل صامتا)

أرجو أن يكون في استطاعتنا أن نعتمد عليك .

(العملة يضع أصبعه في أذنه)

العملة : لا أستطيع أن أعدك بشيء . . لا أستطيع !

ستار

المنظر الثاني

(في الطابق الثاني من دار العمدة . فاعة واسعة هيئتها كهيئة المنظر الاول تماما . كانت هذه القاعة غرفة جلوس للعمدة وحولت الآن الى مركز قيادة للكولونيل لانسر قائد قوة الاحتلال . اثاث الغرفة يشبه اثاث المنظر الاول . قطع الاثاث ضخمة قديمة الطراز . في الصدر مدفأة كبيرة من الطوب الاحمر القاتم اللون ، وقد وضعت فوقها تماثيل وصور . على اليمين خمسة ضباط ، اثنان منهم واقفان وثلاثة جلوس ، يتحدثون فيما بينهم . في الصدر ، الى جانب المدفأة ، منضدة صغيرة جلس اليها ضابط يكتب وامامه بيتك وتندور . الى اليمين منضدة كبيرة جلس اليها نفر من الضباط يتحدثون ، من بينهم يراكل . بعضهم يعمل وامامه اوراق . الغرفة مضاءة بمصابيح كهربائية صغيرة معلقة في السقف ومدلاة بخيوط طويلة . الضوء ينخفض بين الحين والحين . يسمع صوت موتور في الخارج . يرفع الستار رويدا رويدا . يتحدث ينادر مكانه ويسمر في المنظر مستمرا في حديثه مشرا بيده)

المتحدث : هذا هو الميجر هنتر يضع الرسوم الهندسية ويجري عملياته الحسابية ... وهذا هو الكابتن بيتك يفكر في حياته السعيدة قبل الحرب ..

وهذا هو لوفت ضيق الصدر يتسلى بالحدث

مع پراكل وهنتر •

(المتحدث يختفى) •

هنتر : پراكل ! لفتانت پراكل !

(پراكل يدخل ووجهه مغطى بصابون الحلاقة

وفى يده ماكينة الحلاقة)

پراكل : نعم •

هنتر : ألم تعثر على لوحة الرسم ؟

پراكل : لم أبحث .. لا أدري ان كانت بين الأشياء •

هنتر : حسنا • ابحث الآن ، أرجوك • ان الرسم فى

هذا الضوء متعب • ينبغى أن أرسم المشروع

مرة أخرى قبل أن أحبره •

پراكل : سأبحث بعد أن أفرغ من الحلاقة مباشرة •

هنتر (محتدا) : هذا الرسم أهم من تجميلك .. انظر

إذا كانت هناك لفة من الحيش هيئتها كهيئة

ربطة عصى الجولف هناك فى الركن •

(پراكل يخرج • يدخل لوفت مرتديا خوذته •

منظاره المكبر يتدلى من كتفه مع أشياء أخرى

تتدلى بسيور من الجلد • يبدأ في خلع ذلك كله
(حال دخوله)

لوفت : أتعلمون أن بيتك قد جن ؟ لقد رأيته الآن
خارجا للعمل بغطاء رأس عادي • رأيته هكذا
في الشارع !

هنتر : أرجوك • لا تضع هذه الأشياء هنا ، اننى
سأعمل هنا • لماذا لا يخرج للعمل عارى الرأس؟
ليس هناك ما يمنع من ذلك • لم يحدث في البلدة
أى شغب • ثم ان هذه الخوذة الفولاذية تضايق
وتمنع من الرؤية •

بيتك : ان خلعها عادة سيئة وله تأثير سيئ في نفوس
الناس هنا • لا بد أن نظل في مستوانا العسكرى •
لا بد أن نبقى على حالة استعداد لا نفارقها • ان
اهمال ذلك مجلبة للاضطراب •

هنتر : ماذا يجعلك تفكر هكذا ؟

بيتك : أنا لا أفكر في ذلك • انما أنا قرأت فقط نص
المادة ١٢ الخاصة بنظام الجنود في البلاد المحتلة •
انها موضوعة بعناية •

(يبدأ في تلاوة نص المادة غيايا)

ينبغي عليك ...

(يتوقف ويقول)

.. على كل واحد منا أن يقرأ نص المادة ١٢

بناية •

هتتر : انتى لأسأل نفسى ان كان هذا الذى وضع هذه

المادة عاش يوما من حياته فى أرض محتلة ..

ان الناس هنا يبدو عليهم أنهم طيبون .. قوم

مطيعون •

(يدخل پراكل • وجهه نصف مغطى بالصابون •

يحمل لفة طويلة كأن بداخلها عصيا • يدخل

خلفه اللقتانت تنلدور)

نعم • أرجوك تفتحها وتوقف الحامل •

(پراكل وتنلدور يخرجان الحامل من اللفة

ويوقفانه أمام هتتر • هتتر يثبت لوحته فيه

ويختبر ثباتها)

لوفت : هل تعلم أن وجهك مغطى بالصابون ياالقتانت ؟

يزاكل : أعلم ذلك يا سيدى • كنت أخلق حينما أمرنى

الميجر بأن أحضر الحامل •

لوفت : يستحسن أن تزيل الصابون توقيرا للكلونيل ،

پراكل : انه لا يهتم بهذه المسائل ..

لوفت : ربما لم يلاحظها ، ولكن ذلك ليس حسنا على كل حال .

(پراكل يخرج منديلا ويمسح به الصابون .

تندور واقف خلف هتتر وهو يرسم . يشير

الى الرسم ويقول)

تندور : هذه قنطرة جميلة يا ميچر . ولكن .. فى أى

مكان من هذه الدنيا مستقيم قنطرة ؟

(هتتر يلتفت الى تندور خلفه ويقول)

هتتر : هذه ليست قنطرة عسكرية .. هذا شىء آخر ..

المشروع الرسمى تجده هنا

(مشيرا الى لفة أخرى)

تندور : وما شأن هذه القنطرة اذن ؟

هتتر : انها شىء خاص . فأنت تعلم أنتى أنشأت خلف

منزلى خطا حديديا نموذجيا صغيرا ، واقتضى

انشاؤه اقامة قنطرة صغيرة على مجرى ، فرأيت

أن أعمل تصميمها الآن .

(پراكل يخرج من جيبه ورقة مطوية • يفتحها •
فيها صورة فتاة شقراء تنظر من خلال مروحة
سوداء)

پراكل : أليست مذهشة ؟

(تندور ينظر الى الصورة)

تندور : لا تعجبني •• لماذا تحتفظ بصورتها ؟

پراكل : لأنها تعجبني •• وأراهنك على أنها تعجبك
أنت أيضا ••

تندور : أبدا •

پراكل : هل تريد أن تقول انك ترفض موعدا معها اذا
استطعت ؟

تندور : بالطبع لا ••

(پراكل يذهب بالصورة ويثبتها بدبوس في
الحائط)

پراكل : سأعلقها هنا لكي تراها لحظة ••

(لوفت يجمع أشياءه ويقول)

لوفت : لا أظن أن وضعها هنا من اللائق • يستحسن.

أَنْ تَنْزَعَهَا ، إِنْ ذَلِكَ يَحْدُثُ وَقَعًا غَيْرَ لَطِيفٍ عِنْدَ
أَهْلِ الْقَرْيَةِ ••

هَنْتَر (سَاخِرًا) : وَأَيُّ شَيْءٍ فِي نَظْرِكَ لَا يَحْدُثُ وَقَعًا
سَيِّئًا ؟

(يَنْظُرُ إِلَى الصُّورَةِ)

مَنْ هَذِهِ ؟

پَرَاكِل : مِثْلَةُ •

(هَنْتَرِيتَا مِلِ الصُّورَةِ)

هَنْتَر : هَلْ تَعْرِفُهَا ؟

تَنْدُور (مُسْتَنْكَرًا) : إِنَّهَا خَلِيعَةٌ •

هَنْتَر : فَأَنْتَ تَعْرِفُهَا أَيْضًا ؟

(پَرَاكِلِ يُوْجِهُ كَلَامَهُ إِلَى تَنْدُورِ)

پَرَاكِل : قُلْ •• مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ أَنَّهَا خَلِيعَةٌ ؟

تَنْدُور : مَنْظَرُهَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ •

پَرَاكِل : هَلْ تَعْرِفُهَا ؟

تَنْدُور : لَا ، وَلَا أُرِيدُ •

لُوفْت : يَحْسَنُ أَنْ تَنْزِعَ هَذِهِ الصُّورَةَ • عَلَّقَهَا فَوْقَ

مريرك اذا أردت ، لأن هذه الغرفة ذات صفة
رسمية •

(پراكل يفتح فمه ليرد ولكن لوفت يقاطعه في
شئ من الحزم)

هذا أمر بالفتنات • وضعها في جيبيك !

(پراكل يرفعها ويطبقها ويضعها في جيبه)

پراكل : هناك فتيات جميلات في هذه القرية • حينما
تستقر الأمور وتسير سيرها الطبيعي سأتعرف
ببعضهن •

لوفت : يحسن أن تقرأ المادة ١٢ ففيها تعليمات خاصة
بالمسائل الجنسية

(يحمل متاعه ويخرج)

(تندور ينظر من الشباك ويقول)

تندور : هذا حسن • ان عربات الفحم خارجة من المنجم
الى السفينة •

هنتر : ينبغي أن نسرع بذلك • لا بد أن يستمر شحن
الفحم • ان ذلك عمل عظيم ، اتنى سعيد لأن
الناس هنا هادئون •

(تندور يعود فينظر من النافذة ويقول)

تندور : انهم هادئون لأننا أيضا هادئون • أظن أننا
نستطيع أن نضمن ذلك • لهذا أنا. أتمسك بحرفية
التعليمات • انها موضوعة وضعا محكما •

(يفتح الباب ويدخل لانسر • يخلع معطفه وهو
داخل • الضباط يحيونه تحية ليس فيها كثير
من التكلف)

لانسر : كابتن لوفت ! أرجو أن تذهب وتحل محل
بيتك • انه ليس على ما يرام •

لوفت : سمعا • ولكن هل أستطيع أن أقول اني تركت
النوبة منذ دقائق فقط ؟

لانسر (في جفاف) : أرجو ألا يضايقك الذهاب ياكابتن

لوفت : سمعا • انما قلت ذلك مراعاة للتعليمات •

لانسر : ألا تريد أن أشير اليك في التقارير ؟

لوفت : ليس في ذلك ما يضر •

لانسر : واذا اجتمع منها عدد طيب ازدان صدرك بنیشان
جديد •

(لوفت يحمل أشياءه ويخرج)

- تندور : (مشيرا اليه) : ولد جنديا ..
- هنتر : (يضع قلمه) : ولد حمارا !
- لانسر : لا ! انه جندي على طريقة رجال السياسة • بعد قليل سيرقى الى الدرجات العليا ويدير الحرب من بعيد ، ولهذا سيحبها دائما ••
- پراكل : متى تنتهى الحرب ؟
- لانسر : تنتهى ؟ • تنتهى ؟ • ماذا تريد ؟
- پراكل : أقصد ، متى سنكسب الحرب ؟
- لانسر : (يهز رأسه) : لا أدري •• لا زال عدونا على قلميه ••
- پراكل : ولكننا سنقضى عليه •
- لانسر : طبعاً •
- (يبدو الشك في وجه پراكل)
- پراكل : أليس كذلك ؟
- لانسر : نعم ، نعم • لهذا نعمل ••
- پراكل : فاذا تم ذلك حوالى عيد الميلاد ، هل تظن أنهم يعطوننا اجازة ؟

لانسر : لا أدري • أمثال هذه الأمور تهرق في الوطن •

هل تريد أن تنهب إلى أهلك في عيد الميلاد ؟

لانسر : أرجو ذلك •

لانسر : ذلك ممكن •

تندور : هل سنحتفظ بهذه البلاد بعد الحرب ؟

لانسر : لا أدري • • لماذا تسأل ؟

تندور : لأن هذا بلد جميل ، قوم طيبون • ان رجالنا ب

بعضهم أقصد - ربما قرروا الاستقرار هنا •

لانسر (مازحا) : هل وجدت مكانا يعجبك ؟

تندور : طبعاً • • هنا مزارع جميلة ، أستطيع أن آخذ

أربعاً أو خمساً منها وأضم بعضها إلى بعض ،

فتصير ضيعة عظيمة تدر خيراً كثيراً • •

لانسر : أليس لأمرتك أرض اذن ؟

تندور : لم يعد لنا شيء • قضى عليها تضخم العملة • •

(يبدو على وجه لانسر أنه مل هذا الحديث

التافه)

لانسر : ولكن ، لا زال علينا أن ننقل الفحم (لهنتر)

هنتر ! ان الصلب اللازم لك يصل غدا •

تستطيع أن تبدأ منشأتك غدا .

(يدخل جندي من الباب ويقول)

الجندي : السيد كوريل يريد أن يقابلكم .

لانسر : أدخله (للضابط) هذا هو الرجل الذي مهد

الطريق لنا هنا . ربما سبب لنا متاعب .

تندور : قام بعمل كبير . . وبفيض أيضا .

لانسر : أجل ، ولهذا لن يكون محبوبا من الناس هنا ، ولا

أدري ان كنا نحن سنحبه .

تندور : هو جدير بالثقة من غير شك .

لانسر : وهل تظن أنه لن يطالب بـشمن هذه الثقة ؟

(يدخل كوريل وهو يفرك يديه ، وجهه يفيض

سرورا وتفאוؤلا . يلبس بذلته السوداء . يده

معصوبة برباط أبيض)

كوريل : صباح الخير يا كولونيل . كنت أريد المجيء أمس

بعد المحادثة ، ولكنني قدرت كثرة مشاغلك . .

لانسر : صباح الخير

(مشيرا الى الضباط)

هؤلاء هيئة ضباطى •

كوريل : شبان زاهرون • • لقد قاموا بعمل عظيم • • لقد عملت على أن أمهد لهم تمهيدا حسنا •
(هتتر يعود الى تجبير رسمه مهملا السيد كوريل وحديثه)

لانسر : لقد قمت بعمل حسن جدا • • كنت أتمنى لو لم يقتل هؤلاء الشبان الستة • هل عاد الهاربون منهم ؟

كوريل (مستخفا) : ستة جنود ؟ هذه خسارة يسيرة بالنسبة لبلد كهذا فيه منجم فحم • •

لانسر : أنا لا أنكر قتل بعض الناس اذا كان ذلك يؤدي الى الاستقرار ، ولكن يستحسن تجنب سفك الدم ما أمكن •

(كوريل ينظر الى الضباط واحدا واحدا ، وهم الآخرون يتأملونه)

كوريل : هل نستطيع أن نتحدث على حدة يا كولونيل ؟

لانسر : طبعاً • لفتنانت پراكل ! لفتنانت تندور ! • • هل تفضلان بالذهاب الى حجر تكما ؟ (لكوريل)

الميجر هتتر يعمل ، وهو عادة لا يسمع شيئا
حينما يكون منهمكا في العمل •

(هتتر يرفع رأسه ويتسم ثم يعود الى عمله •
يخرج پراكل وتندور)

لانسر : ها نحن معا •• هل تفضل بالجلوس ؟

كوريل : شكرا (يجلس)

(لانسر ينظر الى ذراع كوريل المعصوب)

لانسر : هل حاولوا الاعتداء عليك ؟

كوريل : هذا ؟

(مشيرا الى ذراعه)

لا •• وقع حجر على ذراعى فى الجبل اليوم •

لانسر : هل أنت متأكد أن أحدا لم يلق عليك هذا الحجر ؟

كوريل : ماذا تعنى ؟ الناس هنا مسالمون لا يعرفون العنف ••

لم يروا حربا منذ مائة عام ، لقد نسوا القتال ••

لانسر : لقد عشت بينهم فانت أحدى

(يقترب من كوريل)

هذا الشعب يختلف عن أى شعب من شعوب

العالم • لقد اشتركت في احتلال بلاد أخرى من قبل ، كنت في بلجيكا وفرنسا منذ عشرين سنة (يتوقف ويهز رأسه • لحظة صمت • يغير لهجة حديثه)

لقد قمت بعمل طيب جدا ، ونحن مدينون لك • لقد ذكرتك بالخير في تقريرى ••

كوريل : شكرا يا سيدى • لقد بذلت جهدى ••

لانسر : والآن •• ماذا تستطيع أن تعمل ؟ هل تريد أن تذهب الى العاصمة ؟ تستطيع أن تذهب في قطار الفحم اذا كنت على عجل ، واذا فضلت الانتظار ذهبت على ظهر سفينة •

كوريل : ولكنى لا أريد أن أفارق هذا المكان • أريد أن أبقى هنا •

لانسر (يفكر لحظة) : أنت تعلم أنه ليس لدى جنود

كثيرون ، وأنتى لاأستطيع أن أحيطك بحرس ••

كوريل : ولكنى لست فى حاجة الى حراسة • قلت لك ان هؤلاء قوم لا يعرفون العنف ••

(لانسر يتأمل ذراع كوريل المربوط لحظة •

هنتر يرفع رأسه لحظة ويقول لكوريل فى شىء
(من السخرية)

هنتر : يصحن أن ترتدى خوذة فولاذية •

(يعود الى عمله)

(كوريل ينحنى للأمام فى كرسية قائلا)

كوريل : أردت أن أتكلم معك بصفة خاصة ، لأنى أظن
أننى أستطيع أن أعاون فى ادارة البلد المدنية •
(لانسر يسير الى النافذة وينظر منها ويقول)

لانسر : فيم تفكر ؟

كوريل : أظن أنه لا بد لك من ادارة مدنية تستطيع أن
تعتمد عليها ، وأظن أنه من المستحسن عزل العمدة
أوردن الآن •• واذن •• (يضحك) اذا توليت
أنا وظيفته فانى أستطيع أن أسيرها بما يتفق
وأغراض السلطات العسكرية ••

(لانسر يفتح عينيه ويبدو عليه أنه اتبته •
يقترب من كوريل ويسأله ببطء واهتمام)

لانسر : هل ذكرت ذلك فى تقريرك ؟

كوريل : (مترددا) : آه • طبعي • • أقصد في تحليلي
للموقف •

لانسر : (مقاطعا) : هل تكلمت مع أحد من أهل البلد
منذ وصولنا ؟ • عدا العمدة طبعاً • •

كوريل : لا • ان الناس مذهبون بمض الشيء • • لم
يكونوا ينتظرون ذلك مني (ييلع رقه) لم يكونوا
يتوقعون ذلك أبداً • •

لانسر : فانت لا تعرف فيم يفكرون ؟

كوريل : قلت انهم مذهبون • • انهم في شبه حلم • •

لانسر : أنت لا تعرف رأيهم فيك •

كوريل : ان لي أصدقاء كثيرين هنا • أنا أعرف كل الناس •

لانسر : هل اشترى أحد شيئاً من محلك هذا الصباح ؟

كوريل : لا الا أحد يشتري أو يبيع • •

(لانسر يسير في بطة نحو كرسي ويجلس بتؤدة)

لانسر : ان نصيبك من العمل صعب ويحتاج الى شجاعة •

لا بد أن تكون مكافأتك عظيمة •

كوريل (بسرور عظيم) : شكراً يا سيدي •

- لانسر : سيكرهونك منع الزمن •
- كوريل : سأحتمل ذلك • انهم عدونا ••
- لانسر : انك لن تحصل حتى على احترامنا •
(كوريل يقفز من كرسيه ، محتجاً)
- كوريل : هذا مناقض لكلمات الزعيم • كل جوانب العمل سواء •
- (لانسر يقول وكأنه يكلم نفسه)
- لانسر : وددت لو أن الزعيم عرف ! وددت لو أنه عرف ما يدور بخلد الجنود
- (في لهجة تدل على العطف والرثاء)
- لا بد أن تكافأ مكافأة عظيمة
- (يصمت لحظة ثم يقول)
- الآن نريد أن نتكلم بشيء من التحديد • اننى القائم بالأمر هنا • ان عملى هو استخراج الفحم • ولكى أستطيع عمل ذلك لا بد لى من النظام والسكون • ولكى أستطيع ذلك ينبغى أن أعرف ما يدور بخلد الناس • لا بد أن أتلافى الثورة قبل وقوعها • هل تفهم ذلك ؟

كوريل : حسنا • وأنا أستطيع أن أهيب • لك ذلك • اذا
أصبحت عمدة كان لى سلطان عظيم •
(لانسريهز رأسه)

لانسريه : ليست لدى تعليمات خاصة بهذا الموضوع •
ولكنى أظن أنك لو أصبحت كذلك لصار
من المستحيل عليك معرفة ما يجرى بين
الناس • لن يكلمك أحد ، ولن يكون على مقربة
منك الا هؤلاء الذين يطلبون المال ، أولئك الذين
يعيشون بالمال وحده • ستكون فى خطر من غير
حرس • يسرنى أن تذهب الى العاصمة حتى تنال
جزاءك على عملك الطيب •

كوريل (محتجا) : ان مكاني هنا يا سيدى • لقد هيأت
مكاني بنفسى ، وقد ذكرت ذلك كله فى تقريرى
(لانسريهز فى كلامه كأنه لم يسمع كوريل)

لانسريه : ان العمدة أوردن ليس عمدة فقط ، انه الشعب ••
الشعب نفسه • انه يعرف ماذا يعرفون وفيم
يفكرون دون أن يسأل ، لأنه يفكر مثلهم ،
ويكفى أن ألاحظه فأعرف سرائرهم • لا بد أن
يبقى فى مكانه • هذا رأى •

(كوريل يقول فى لهجة عصية)

كوريل : ان عملى ينبغى أن يكافأ بشىء آخر غير الابعاد
عن هنا ..

لانسر : ذلك صحيح ، ولكنك عقبة فى سبيل اتمام العمل
الأكبر . اذا لم يكن الناس يكرهونك الآن
فسيكرهونك غدا . ستكون أول المقتولين فى
أول ثورة تشب . أظن أنتى سأطلب ابعادك ..
(كوريل يقول فى استنكار وخوف)

كوريل : تبعدى ؟ .. ولكنك مستمع لى بالطبع بالبقاء
فى انتظار الرد على تقريرى الذى أرسلته الى
العاصمة .

لانسر : بلا شك . ولكننى سأنصح بأن تبعد من هنا حرصاً
على سلامتك . أقول لك بصراحة ياسيد كوريل :
لم تعد لك قيمة هنا .. هناك خطط أخرى توضع
الآن لفتح بلاد أخرى ، فأظن أنه من الخير لك
أن تذهب الآن الى بلد آخر . مستأاح لك الفرصة
لتكسب الثقة فى ميدان جديد . ربما عهدوا اليك
فى ادارة قرية أكبر من هذه ، ربما مدينة ، وربما

عهد اليك في مهمة أعظم • سأمتدحك كثيرا
لمملك الحسن هنا ••

(كوريل يقول في لهجة تدل على شيء من
الاطمئنان)

كوريل : شكرا يا سيدي • لقد عملت بجد • ربما كنت
على حق ، ولكن لا بد أن تسمح لي بالبقاء حتى
يأتي رد على تقريري •

(لانسر يقول في صوت حاسم بعض الشيء)

لانسر : البس خوذة فولاذية •• الزم دارك •• لا تخرج
في المساء •• وقبل كل شيء : لا تشرب ••
لا تأمن لأية امرأة ، أو لأي رجل •• هل تفهم
ذلك ؟

(كوريل يقول بصوت يدعو الى الرثاء)

كوريل : أظنك لا تفهمني • ان لي منزلا صغيرا تخلفني
فيه فتاة ريفية أثق فيها ، بل أستطيع أن أقول
انها تحبني • ان هؤلاء ناس بسطاء مسالمون •
اتنى أعرفهم ••

لانسر : لبس هناك قوم مسالمون • متى ستفهم ذلك ؟

ليس هناك شعب صديق • ألا تستطيع أن تدرك
ذلك ؟ لقد غزونا هذا البلد ، وأنت مهتت لنا
الطريق بواسطة ما يسمونه « الخيانة »

(بصوت أعلى وفي شيء من الحدة)

ألا تستطيع أن تفهم أننا في حالة حرب مع هؤلاء
الناس ؟

كوريل : لقد غلبناهم ••

(لانسر يقف في حالة عصبية • يرفع يديه وينظر
الى السقف علامة اليأس)

(هتتر يرفع رأسه من فوق رسمه • يمسك
المنضدة بيده لكيلا تهتز)

هتتر : مهلا ! الى أحبر الرسم الآن ، ولا أريد أن أعيده
لكم من جديد ••

لانسر (لهتتر) : معذرة ••

(ثم يتكلم وكأنه يلقي درسا لتلاميذ)

ان الهزيمة أمر وقى • انها شيء لا يدوم • لقد
هزمنا نحن أيضا في حرب ماضية ، وها نحن
نقف على أقدامنا نفتح ونغزو • ان الهزيمة

لا تعنى شيئاً • ألا تمهم ذلك ؟ هل تعلم
ما يهيمون به خلف أبوابهم ؟

كوريل : هل تعرف أنت ؟

لانسر : لا • ولكنى أقدر •

(كوريل يقول بلهجة خبيثة متعمدا الاشارة)

كوريل : هل أنت خائف ؟ هل يجوز لقائد جيش الاحتلال
أن يخاف ؟

(لانسر يجلس بيضاء • يقول وكأنه يكلم نفسه)

لانسر : اننى متعب من أولئك الناس الذين لم يشهدوا

الحرب ومع ذلك فهم يعرفون كل شئ عنها ••

اننى أذكر امرأة صغيرة مسنة فى بروكسل ، كان

وجهها لطيفا وشعرها أبيض ، كانت تتشد لنا

أغانينا الوطنية فى صوت عذب ، وكان لا يعجزها

أبدا أن تجد لنا السجائر والفتيات

(ينزل يديه الى جانبيه)

لم تكن نعلم أن ابنها كان قد أعدم •• هذه المرأة

قتلت منا اثنى عشر بسكين طويل ذى مقبض

أسود قبل أن تهبض عليها ونعدمها •

- كوريل : ولكنكم أعدتموها !
- لانسر : نعم ، رميناها بالرصاص !
- كوريل : ووقت الاغتيالات ..
- لانسر : لا ! حينما شهقنا آخر الأمر ، اقلب الناس كلهم وتحولوا جنودا . أحرقوا منا كثيرا ، وسملوا أعين كثيرين آخرين ، بل صلبوا علدا منا .
- كوريل (محتجا) : هذا كلام لا ينبغي أن يقال يا كولونيل .
- لانسر (في شبه تفكير) : انها أشياء لا يجب تذكرها .
- كوريل : اذا كنت خائفا فلا ينبغي أن تكون في القيادة ..
- لانسر : اتبي - كما ترى - أعرف كيف أحارب .. واذا كان الجندي يعرف كيف يكسب النصر ، فلا ينبغي له أن يرتكب أخطاء تدل على غباء .
- كوريل : هل تتكلم مع صغار الضباط بهذا الأسلوب ؟
- لانسر : لا . انهم لا يصدقونني .
- كوريل : فلماذا تقول لي ذلك اذن ؟
- لانسر : لأن عملك قد انتهى يا سيد كوريل ..

(يسمع وقع أقدام مسرعة • يفتح الباب ويدخل
لوفت في حالة فزع ويقول)

لوفت : لقد وقعت حوادث ..

لانسر : حوادث ؟

لوفت : قتل الكابتن بينتك •

لانسر (في فزع) : بينتك ؟

(يسمع وقع أقدام • يدخل جنديان يحملان
قنالة عليها انسان مغطى)

لانسر : هل أنت متأكد أنه مات ؟

لوفت : من غير شك •

(يأتى بقية الضباط مسرعين في دهشة وخوف •
لانسر يقترب من القنالة • يكشف وجه الميت
ثم يغطيه مسرعا)

لانسر : من فعل ذلك ؟

لوفت : أحد عمال المنجم •

لانسر : كيف عرفت ؟

لوفت : كنت هناك وشهدت الواقعة ••

- لانسر : اكتب تقريرك .. اكتب تقريرك ..
- لوفت : حلت محل بيتك كما أمرت . كان بيتك في طريقه الى هنا ، فرآني في نزاع مع عامل كان لا يريد أن يعمل . كان يقول انه انسان حر في تصرفاته ، فلما أمرته بالعمل هجم على بمحول في يده . حاول بيتك التدخل (يصمت . ينظر الى الجثة . يهز يديه في أسف . لانسر يركع الى جانب الجثة)
- لانسر : كان بيتك رجلا غريبا .. كان يجب أعداءنا ، كان يجب كل شيء فيهم . لا أظن أنه كان يجب القتال كثيرا . هل قبضتم على الرجل ؟
- لوفت : نعم .
- لانسر : اذن بدأت الحرب من جديد .. سنقتل هذا الرجل ، وبهذا سنخلق عشرين عدوا جديدا . هذا هو الشيء الوحيد الذي نستطيع عمله . هذا هو الشيء الوحيد ..
- پراكل : ماذا تقول ؟
- لانسر : لا شيء .. لا شيء على الاطلاق .. كنت أفكر . بلغ الصدة أوردن تحياتي ، وقل له يأتي لمقابلتي في الحال لأمر هام جدا .

المنظر الثالث

(قلعة الاستقبال في دار العملة . نفس المنظر
الأول . قبل أن يرفع الستار ، يظهر المتحدث)

المتحدث : فوجيء أهل القرية بالاحتلال الأجنبي • ما بين
يوم وليلة تبدل كل شيء حولهم • ثم زال عنهم
ذهول المفاجأة بعض الشيء ، وبدأوا يتبينون
الموقف الجديد • أخذ الغضب الصامت يحل
محل الدهول ، ويملأ شيئاً فشيئاً • انهم يسرون
في شوارع القرية على عجل ، عيونهم ثابتة في
محاجرها ، فيها تساؤل وحيرة • إذا رأوا أحداً
من جيش الاحتلال في الطريق نظروا إليه بعيون
جامدة لا تفصح عن شيء • • رؤوسهم لا تزال
عامرة بصور الأمس الذي ولى فجأة • • وأذهانهم
تلمس الطريق في الواقع الذي لم يدركوه بعد
تماماً • •

(يرتفع الستار رويدا رويدا • • المتحدث يسير

فى بطة ويختفى • يدخل جوزيف وآنى يحملان
(منضدة)

جوزيف : لا تدفعى ••

آنى : أنا أعرف ما أفعل

(يسيران بالمنضدة قليلا الى صدر المسرح)

هنا • لو لم يكن حضرة العمدة قد أمرنى
بذلك ما فعلته • أى حق لهم فى قتل المكاتب
والمناضد ؟

جوزيف : أى حق لأولئك الناس فى المجئ الى هنا ؟

آنى : لا حق لهم على الاطلاق •

جوزيف : تماما • انى أرى أن لا حق لهم أبدا ، ولكنهم
يفعلون ما يريدون بفضل مدافعهم وجنود
مظلاتهم • انهم ينفذون ما يريدون يا آنى •

آنى : لا حق لهم • كيف يسوغ لهم أن يضعوا
منضدة هنا ؟ هذه ليست قاعة طعام ••

(جوزيف يضع كرسيه خلف المنضدة بعناية ،
ثم يقول)

جوزيف : سيقومون بإجراء محاكمة • سيحاكمون

أليكساندر موردن

آنى : زوج مولى موردن ؟

چوزيف : أجل ، زوج مولى موردن •

آنى : لأنه ضرب هذا المخلوق بالفأس ؟

چوزيف : . أجل •

آنى : ولكنه شاب طيب • ليس لهم الحق فى محاكمته

•• بأى حق يعقدون له محكمة ؟

چوزيف : لقتله هذا الشخص •

آنى : فلنفرض أنه فعل •• ان هذا الشخص كان

يصدر الأوامر لأليكس بطريقة مثيرة للنفس ،

وأليكس لا يجب أن تصدر إليه الأوامر ••

ماذا سيفعلون به ؟

چوزيف : سيرمونه بالرصاص •

آنى : انهم لا يستطيعون ذلك •

چوزيف : هاتى الكرامى يا آنى • بالطبع هم يستطيعونه •

(آنى تمد أصبعها فى وجه چوزيف وهول غاضبة)

آنى : أنت تفهم ما أقول • الناس سيفضبون

إذا أصيب أليكس بأذى • ان الناس يحبون
أليكس • هل آذى أحدا قبل ذلك ؟ أجبني ..

چوزيف : لا •

آنى : حسنا • أنت ترى أنهم اذا أضروا بأليكس
سيفقد الناس شعورهم ، وأنا أيضا سأفقد
شعورى • لن أحتمل ذلك ..

چوزيف : وماذا عساك فاعلة ؟

آنى : سأقتل بعضهم بنفسى •

چوزيف : وتكون النتيجة أن يقتلوك أنت أيضا ..

آنى : ليقتلوا • انهم بذلك سيدفعون الناس الى
الثورة .. أما كفاهم أن يذرعوا الشوارع فى
هيئة المتغطرس المتكبر .. ثم يريدون أن يعدموا
الناس بالرصاص ؟ !

(چوزيف يضع كرسيًا على رأس المائدة • ثم

يقرب من آنى ويظهر فى عينيه الجذ ويقول
بصوت خافت)

چوزيف : آنى .. هل تكتمين سرا ؟

(آنى تتخذ هيئة الاصغاء وتقول فى شىء من
السخرية)

آنى : نعم • ما الخير ؟

چوزيف : لقد فر وليم ديل ووالتر دجل أمس •

آنى : الى أين ؟

چوزيف : ذهبا الى انجلترا فى قارب •

(يبدو السرور على آنى وتقول)

آنى : هل عند أحد علم بذلك ؟

چوزيف : قليلون يعلمونه • أقصد كل الناس ما عدا • •

(يشير بأصبعه للدور العلوى)

آنى : متى ذهبا ؟ وكيف لم أعلم خبر ذهابهما ؟

چوزيف : كنت مشغولة • هل تعرفين البقال كوريل ؟

آنى : نعم •

چوزيف : انه لن يعيش طويلا •

آنى : ماذا تعنى ؟

چوزيف : ان الناس يتحدثون بذلك •

(آنى تتنفس الصعداء بفرح وتقول)

آنى : آ.آ.ها .

چوزيف : ان الناس ينضم بعضهم الآن الى بعض . انهم لا يريدون أن يسلموا بالهزيمة . ان أشياء كثيرة هامة ستقع بعد قليل

(لحظة صمت . ينظر فى وجه آنى)

ان عينيك مقفلتان يا آنى ولديك أعمال كثيرة .

آنى : كيف حال حضرة العمدة ؟ ماذا هو صانع ؟ ما موقفه ؟

چوزيف : لا أحد يعلم . انه لا يقول شيئا .

آنى : لا يمكن أن يكون ضدنا ؟

چوزيف : انه لم يقل شيئا .

(يخل العمدة أوردن ببطء . يبدو ضعيفا وكأنه أسن قليلا . معه الدكتور ويتتر)

العمدة : حسنا يا چوزيف . شكرا يا آنى . لا بأس بهذا

(يتجه العمدة نحو المدفأة ويعطيها ظهره . ليدفئه . الدكتور ويتتر يأخذ كرسيا ويجلس) لا أدرى الى متى أستطيع أن أتحمل هذه

الحال .. ان الشعب لم يعد يثق في ، وكذلك
العدو . لا أدري ان كان ما أفعله صوابا ..

وينتر : لا أدري . انك تثق في نفسك ، أليس كذلك ؟
لست تشك في ذلك بينك وبين نفسك ؟

العمدة : أشك ؟ لا .. حقيقة أنى عمدة البلد ، ولكن
هناك أشياء كثيرة هنا لا أفهمها
(يشير الى المنضدة)

أنا لا أفهم مثلاً لماذا يعتقدون هذه المحاكمة
هنا .. انهم يريدون محاكمة أليكس موردن
بتهمة القتل . أنت تعرف أليكس .. انه زوج
هذه الفتاة اللطيفة مولى .

وينتر : نعم أعرفه وأعرفها . انها تدرس في مدرسة
الأطفال . انها لطيفة ، وهي لا تحب لبس
النظارات في الفصل ..

(لحظة صمت)

حسنًا .. لقد قتل أليكساندر ضابطا ، لا يمارى
أحد في ذلك .

العمدة : لا أحد يمارى في ذلك .. ولكن لماذا يحاكمونه ؟

لماذا لا يعدمونه بالرصاص ؟ ليست المسألة
هنا مسألة شك في ارتكابه الجريمة ، وهى كذلك
ليست مسألة عدل أو ظلم . ليس هنا شيء من ذلك
البتة . لماذا يحاكمونه اذن ؟ وفى منزلى ؟

ويتتر : أظن أنهم يفعلون ذلك للمظهر فقط . ان لهم
من وراء ذلك فكرة . ان للمظاهر — أو قل
المظاهرات — قيمة فى عملهم . المظاهر ضرورية
فى أحيان كثيرة ، ولكنهم يسرفون فيها . نحن
أيضا نحرص على المظاهر ، فقد كان لنا جيش
مثلا : جنود بينادق ، ولكنهم لم يكونوا جيشا
كما تعلم . ان الغزاة سيعقدون المحاکمة ويرجون
من ورائها أن يقنعوا الناس بأنهم يتحرون
العدل . ان أليكساندر قتل الضابط كما تعلم .

العمدة : نعم .

ويتتر : فاذا صدر الحكم عليه من دارك ، كان معنى
ذلك أنهم يطبقون عدالتنا . فى دارنا .
(يفتح الباب الأيمن وتدخل مولى . امرأة جميلة
فى حوالى الثلاثين من عمرها . تحمل نظارتها فى

يلدها • ملابسها أنيقة • يبدو عليها الاضطراب.
(الشديد)

مولى : قالوا لى أن آتى مسرعة ••

العمدة : نعم • أنت مولى موردن ؟

(مولى يبدو فى وجهها ذعر شديد)

مولى : نعم • يقولون أن أليكساندر سيحاكم وسيعدم •

(ينظر العمدة لحظة الى الأرض)

يقولون انك ستحكم عليه •• انك أنت الذى

ستصدر عليه حكم الاعدام ••

العمدة (مندهشا) : ما هذا ؟ من قال ذلك ؟

مولى : الناس فى الطريق

(تقف وتقترب من العمدة وتقول ببطء)

اذن فأنت لن تفعل ذلك ؟ هه ؟ ••

العمدة : كيف يعلم الناس ما لا أعلمه أنا ؟

وينتر : ذلك سر عظيم • ذلك سر حير حكام العالم

أجمعين : كيف تصل الأخبار الى الجماهير ! ان

ذلك يخلق بال الفاتحين هنا • ان الناس يقولون

لى : كيف تتسرب الأخبار برغم الرقابة الشديدة؟
كيف تجد حقائق الأشياء طريقها الى الشارع
رغم كل شىء؟ ان ذلك مر كبير

(يبدأ !الظلام يسود • مولى تنظر الى النافذة)

مولى : انها سحابة كثيفة •

(يذهب وينتر الى النافذة)

وينتر : نعم ، انها سحابة كبيرة ، ربما مرت بسرعة •
(أوردن يدير زرا كهربائيا • ينبعث من المصباح
فى السقف نور ضعيف يضىء دائرة ضيقة على
الأرض • يعيد اطفاءه ويقول)

أوردن : النور الصناعى فى النهار يشعر بالوحشة ••

(مولى تقترب منه)

مولى : ان أليكساندر ليس قاتلا • صحيح انه حاد
المزاج ، ولكنه لم يتخط القانون فى حياته أبداء ••
انه رجل محترم ••

(أوردن يضع يده على كتفها)

أوردن : لقد عرفت أليكساندر منذ كان صيبا • لقد

عرفت أباه وجده • كان جده صياد دبية في
الزمن الخالي •

مولى : انك لن تحكم عليه ؟ هه ؟

العمدة : لا • • كيف أحكم عليه ؟

مولى : قال الناس انك ستفعل ذلك محافظة على النظام •

العمدة : هل يريد الناس النظام يا مولى ؟

مولى : لا أدري • انهم يريدون أن يكونوا أحرارا •

العمدة : حسنا • هل يعلمون السبيل الى ذلك ؟ هل

يعلمون الطريقة التي قاومون بها جيشا مسلحا ؟

مولى : لا أظن ذلك •

العمدة : أنت فتاة ذكية يا مولى •

وينتر : هل تعلم أنت هذه الطريقة ؟

العمدة : لا يا سيدى • ولكنى أظن أن الناس يشعرون

بأنهم مغلوبون على أمرهم اذا ظلوا مسالمين ،

وهم يريدون أن يشتوا لهؤلاء الجنود أنهم لم

يغلبوا •

وينتر : لم تعط لهم أية فرصة ليقاتلوا • ليس من

الحرب فى شىء أن تذهب أعزل للقاء مدفع
رشاش •

العمدة : مولى • اذا علمت ماذا سيفعل الناس ، هل
تخبريننى ؟

(مولى تجيب فى كثير من التردد)

مولى : نعم يا سيدى •

العمدة : تريدن أن تهولى لا .. أنت لا تثقين فى •

مولى : ولكن .. ماذا سيحدث لأليكساندر ؟

العمدة : اننى لن أحكم عليه .. انه لم يقترف جرما فى
حق شعبنا •

مولى : هل .. هل سيقتلون أليكساندر ؟

(ينظر العمدة اليها لحظة ، ثم يقول فى تأثر)

العمدة : يا طفلى .. يا طفلى العزيزة ..

(تبتعد عنه قليلا وتهول بصوت فيه جفاف)

مولى : شكرا ..

(يحاول العمدة الاقتراب منها ووضع يده على

كنفها)

(مولى تبتعد عنه قائلة بصوت ضعيف)

مولى : لا تمسنى .. أرجوك أن لا تمسنى .

(تهبط يده الى جانبه . تقف لحظة صامتة ثم

تخرج مسرعة من الباب . يدخل جوزيف)

جوزيف : معذرة يا سيدى . الكولونيل يريد رؤيتك .

قلت له انك مشغول لأنى علمت أن مولى هنا .

سيدتى حرمكم تريد رؤيتك كذلك .

العمدة : قل للسيدة أن تأتى .

(يخرج جوزيف وتدخل زوج العمدة على عجل)

زوج العمدة : لا أدرى كيف أدير المنزل . المنزل يضيق بمن

فيه ، وآنى غضبى دائماً .

(أوردن يشير إليها بيده ، ويقول فى رفق)

أوردن : هس !

(زوج العمدة تنظر اليه بعينين فيهما دهشة)

زوج العمدة : أنا لا أفهم .. ماذا ؟

أوردن : هس ! ساره ! أريد أن تنهبنى الى منزل

أليكساندر موردن . هل تفهمين ؟ أريد أن تبقى

مع مولى موردن طالما كانت فى حاجة اليك ••
لا تتكلمى معها •• ابقى معها فقط •

زوج العمدة : ولكن ورائى أشياء أخرى كثيرة جدا •

أوردن : ساره ! أريد أن تبقى مع مولى موردن •
لا تتركها وحدها • انهبى الآن •

(زوج العمدة تقول فى لهجة تدل على أنها
فهمت أخيرا)

زوج العمدة : آه • حسنا ، سأذهب • متى سينتهى هذا الأمر ؟
العمدة : لا أدرى • سأبعث اليك آنى عندما ينتهى الأمر
هنا •

(تخرج • أوردن يسير نحو الباب الأيمن ويقول)
جوزيف ! أنا مستعد لمقابلة الكولونيل الآن •
(بعد لحظة قصيرة يدخل لانسر • يرتدى بذلة
حديثه الكى ، يحمل فى حزامه خنجرا صغيرا
مخلى)

لانسر : صباح الخير يا سعادة العمدة • أريد أن أتحدث
معك حديثا خاصا

(ينظر الى الدكتور وينتر ثم يقول للعمدة)

أريد أن أحدثك على انفراد ..

(وينتر ينهض ويسير ببطء نحو الباب • حينما يقترب منه يناديه العمدة)

أوردن : وينتر !

وينتر : نعم •

أوردن : هل ستعود هذا المساء ؟

وينتر : أتريدني في شيء ؟

أوردن : لا • لا • فقط أنا لا أريد أن أكون وحيداً •

وينتر : سأكون هنا •

أوردن : وينتر ! هل تظن أن مولي بخير ؟

وينتر : أظن ذلك • ان حالتها قريبة من الهستيريا • انها

من جنس قوى : انها من أسرة كندرلي كما تعلم •

أوردن : آه • تذكرت

(يسير وينتر الى الباب • يخرج ويقفله خلفه •

بعد أن يغلق الباب تماماً ، ينظر لانسر الى

المائدة والكراسي ويقول)

لانسر : لا أستطيع أن أعبر لك عن أسفى يا سيدى •

كنت أتمنى أن لو لم يحدث ذلك

(أوردن ينظر اليه بهدوء)

انى أحبك يا سيدى واحترمك ، ولكن أمامى
واجبا ينبغى أن أقوم به • وأنت توافقنى على
ذلك طبعاً

(أوردن ينظر اليه فى عينيه بثبات)

اننا لا نتصرف من تلقاء أنفسنا ، لسنا وحدنا
أصحاب الأمر • لدينا قواعد موضوعة ، قواعد
قررت فى العاصمة • هذا الرجل قتل ضابطاً ••

أوردن : لماذا لم ترموه بالرصاص فى الحال ؟ كان ذلك
هو الوقت المناسب للقصاص ••
(لانسريهز رأسه)

لانسريه : أنا معك فى هذا ، ولكن ليس هناك فرق
كبير • أنت تعرف أن الفرض الأول من
تلك العقوبة هو الارهاب • وما دام المقصود هو
الارهاب فيستحسن أن تكون علنية ، بل ينبغى
ان تأخذ صورة مأساة

(يضع يده فى حزامه ويعبث بالخنجر)

(العمدة ينظر من النافذة)

العمدة : سيسقط ثلج كثير هذه الليلة ••

لانسر : يا حضرة العمدة ! ان أوامرنا لا تحتل تغييرا •
لا بد لنا من الحصول على الفحم • اذا لم يكن
شعبك أهل نظام فمنضطر لاقرار النظام بالقوة
(صوته يزداد خشونة)

سنضطر الى اعدام بعض الناس اذا وجدنا ذلك
ضروريا ، فاذا كنت تريد أن تجنب شعبك
الضرر فلا بد أن تساعدنا على حفظ النظام •
ان حكومتى ترى أن العقوبة ينبغى أن تصدر
عن السلطة المحلية ، فهذا يساعد على سرعة
اقرار النظام •

العمدة : لقد عرف الناس هنا ذلك قبل أن نعلمه نحن •••
(بصوت أعلى)

أنت تريد أن أصدر أنا الحكم على أليكساندر
موردن بعد محاكمته هنا ؟

لانسر : نعم • وأنت بذلك تحقق دماء كثيرة •
(ينهب أوردن ببطء الى المائدة • يسحب
كرسيا ويجلس وهو يفكر تفكيرا عميقا ثم يقول)

العمدة : أنت وحكومتك لاتفهمون • ان حكومتك تنفرد
في الدنيا بسلسلة لانهاية لها من الهزائم على طول
السنين ، والسبب في ذلك كله هو أنكم لاتفهمون
طبائع البشر • ان هذا القرار الذي اتخذتموه لن
يمكن تنفيذه • أولا لأنى عمدة ، وليس للعمدة
حق اصدار حكم الاعدام •• قوانين بلادنا لا
تعطينى هذا الحق •• لو فعلت ذلك لكسرت
القانون كما تكسره أنت •

لانسر : أكسر القانون ؟

العمدة : لقد قتلتم ستة رجال حينما أتيتم هنا ، فقانوننا
يقضى بأنكم قتلة •• كلكم • واذن فلماذا تتكلم
هذا الكلام الذى لامعنى له عن القانون يا كولونيل ؟
ليس هناك قانون بينكم وبيننا • هل تنسى
يا كولونيل أن الوضع الصحيح بيننا وبينكم هو
وضع حرب ؟ •• وأن شرارة الحرب اذا اندلعت
كان علينا ومن حقنا أن قتلكم كلكم ؟ •• لقد
حطمت قانوننا ساعة مجيئكم هنا وأقمتم بدله
قانونا آخر ، قانونا لا نعترف به •• ألا تعلم
ذلك ؟

لانسر : هل أستطيع أن أجلس ؟

العمدة : لماذا تسأل ؟ هذا اتفاق آخر منك .. انك تستطيع أن تقيمني بين يديك لو أردت .

لانسر : لا . ان ما أقوله لك حق سواء صدقته أو لم تصدقه . أنا شخصا أحترمك وأحترم وظيفتك
و ..

(يتوقف . يعتمد رأسه بيديه ، ثم يقول بعد فترة صمت كأنه يفكر)

أنت ترى يا سيدي أنني رجل في سن ليست بالصغيرة .. اني أحمل في رأسي هذا ذكريات كثيرة .. ان ما أفكر فيه أنا شخصا أمر لا أهمية له ، فقد أتفق معك في الرأي ، ولكن هذا لن يغير من مجرى الأمور كثيرا . ان الدائرة التي أعمل فيها — وهي الدائرة العسكرية السياسية — لها اتجاهات وقواعد رسمتها جهات أخرى .

العمدة : وهذه الاتجاهات وتلك القواعد قد أثبتت خطأها وفشلها في كل حالة منذ بدء الخليقة .

(لانسر يضحك ضحكة فيها كثير من المرارة)

لانسر : ربما أتفق معك أنا شخصيا ، أنا الرجل العادى ذو
الذكريات الخاصة المتواضعة • ربما أستطيع أن
أقول لك ان التمسك بالمظهر العسكرى والتزام
قيوده دليل عجز العقلية العسكرية السياسية
وقصورها عن فهم أو ادراك شىء غير « القتل »
الذى هو مهمتها الأولى • ولكننى ضابط ، لا
أتصرف من تلقاء نفسى • وبحسب ما دلتنى عليه
تجاربى فان عامل المنجم ينبغى أن يرمى بالرصاص
علنا ، لأن النظرية العسكرية هى أن هذا القصاص
سيوقف الآخرين عن قتل رجالنا •

العمدة : لا حاجة بنا للكلام أكثر من ذلك ، واذن ••

لانسر : بل ينبغى أن تتكلم ، نريد أن تساعدنا ••

(يجلس أوردن ببطء مفكرا ثم يقول)

العمدة : سأقول لك ما أنا فاعل • كم رجلا كانوا يطلقون
المدافع الرشاشة التى قتلت جنودنا ؟

لانسر : عشرون على الأكثر ، على ما أظن •

العمدة : حسنا ! اذا أعدمتهم رميا بالرصاص فأنا مستعد
لادانة موردن ••

(يبدو على وجه لانسر أنه فوجيء بهذا الرد)

لانسر : أنت تهزل ..

العمدة : بل أنا جاد ..

لانسر : أنت تعرف أن هذا لا يمكن أن يكون .

العمدة : أجل أعرف ، وكذلك ما تطلبه منى لا يمكن أن يكون .

لانسر : أجل .. كان ينبغي أن أفهم ذلك .. أعلن أن كوريل سيصبح عمدة رغم كل شيء .. هل مستحضر المحاكمة ؟

أوردن : نعم . حتى لا يقف أليكساندر وحده ..

(لانسر ينظر إليه طويلا وهو يتسمم ابتسامة هادئة ، ثم يقول)

لانسر : أي عبء هذا الذي نحمل !

أوردن : أجل .. عبء لا يستطيع حمله ..

لانسر : ما هو ؟ ..

أوردن : أن تحاول القضاء على معنوية انسان الى الأبد ..

(يحدث نفسه)

لقد بدأ الثلج يسقط ... لم ينتظر قدوم
الليل .. أقبل أسرع مما كنت أتصور

ستار

المنظر الرابع

(في الدور الثاني من بيت العملة الذي اتخذته الضباط الاكان مركز قيادة لهم . الضباط جلوس في هيئة محكمة . لانسر على رأس المنضدة . هنتر على يمينه ، يليه تندر ، ثم لوفت ، وامامهم أوراق كثيرة . على يسار لانسر يجلس براكل . على مسافة بعيدة يجلس العملة أوردن الى جانب المنضدة منحرفا نحو الجمهور . الى جانب المنضدة يقف جنديان بالحوذات في كمال السلاح والاستعداد . بين الجنديين يجلس أليكساندر موردن الذي سيحكم : شاب كبير الجسم ذو جبهة عريضة ، يلبس بنطلونا أسود وقميصا أزرق مفتوحا عند الرقبة وسترة سوداء ظاهرة القدم)

(لوفت يستمر في قراءة المحضر الذي أمامه)

لوفت : .. ولما أمر أن يعود الى العمل رفض ، ولما أعيد عليه الأمر هاجم الكابتن لوفت بالمعول الذي كان في يده . فألقى الكابتن بيتك بنفسه بينهما . (أوردن يسعل ثم يقول مقاطعا متجسدا الى أليكساندر)

أوردن : اجلس يا أليكساندر .. أيها الجنود .. واحد منكم يأتيه بكرسى

(الحارس يتلفت ويحضر كرسيًا دون سؤال)

- لوفت : المعتاد أن يقف المتهم ••
- أوردن : دعوه يجلس • نحن أعرف بتقاليد المحاكمات منكم •• قولوا في بلاغكم انه كان واقفا •
- لوفت : ليس من العادة الكذب في البلاغات •
- أوردن : اجلس يا أليكساندر •
- (يجلس أليكساندر • حالته عصبية ظاهرة)
- لوفت (محتجا) : هذا يخالف كل ••
- لانسر (مقاطعا) : دعه يجلس •
- (لوفت يسعل استعدادا للقراءة)
- لوفت : •• فألقى الكايتن يينتك بنفسه بينهما ، فأصابته ضربة هشمت جمجمته ••
- (يتوقف عن القراءة ويشير الى أوراق أمامه)
- هنا تقرير طبي ملحق ، هل أقرأه ؟
- لانسر : لا • لا حاجة •• أسرع ••
- (لوفت يستمر في القراءة)
- لوفت : •• وهذه الوقائع شهدها عدد من جنودنا ،

وشهاداتهم ملحقه بهذا التقرير • وهذه المحكمة ترى أن المتهم مرتكب لجناية قتل وترى الحكم عليه بالاعدام ••

(يفرغ من القراءة ويقول)

هل أقرأ شهادات الجنود؟

(لانسر يزفر زفرة طويلة ثم يقول لأليكساندر)

لانسر : أنت لا تنكر أنك قتلت الكابتين ؟ هل تنكر ؟

أليكساندر : لقد ضربته ، ولا أعلم ان كنت قتلته •

أوردن (مسرورا) : حسنا يا أليكساندر

(ينظر أحدهما للآخر)

لوفت : هل تريد أن تقول ان انسانا آخر قتله ؟

أليكساندر : لا أدري • لقد ضربته ، ثم ضربني شخص لا أعرفه •

لانسر : هل تريد أن تقدم لنا ايضاحا ؟ لا أعلن أن ذلك يغير الحكم عليك ، ولكننا مستعدون للاصغاء •

لوفت : أحب أن ألاحظ بكل احترام أن الكولونيل لم يكن ينبغي أن يقول ذلك • ان هذا يفهم منه أن المحكمة ليست على تمام الحيدة ••

(لا نسر ينظر الى لوفت لحظة ويتسم بهدوء •
أوردن يضحك ضحكة جافة)

لا نسر : هل لديك ايضاحات ؟

أليكساندر : كنت في تلك اللحظة خارجا عن وعي • ان مزاجي
حاد يعسر على ضبطه • قال لي اننى لا بد أن
أعمل ، وأنا رجل حر ، فخرجت عن طورى
وضربته • أظن أننى ضربته بشدة • لم أكن
أقصده هو

(يشير الى لوفت)

هذا هو الرجل الذى كنت أريده ، هذا ••

لا نسر : ليس من المهم معرفة من أردت قتله • المسألة هي :
بصرف النظر عن شخصية المعتدى عليه ، هل أنت
نادم على ما فعلت ؟ اننى مستعد للنظر بعطف في
الموضوع لو كنت آسفا على ذلك •

أليكساندر : آسف ؟ لا ! لست آسفا •• لقد أمرنى — أنا
الرجل الحر — أن أذهب الى العمل • لقد
تعبدت أن أكون سيد نفسى •• قال لي اننى
لا بد أن أعمل ، أردت أم لم أرد ••

لانسر : ولكن اذا كان الحكم هو الاعدام ، ألا تكون
آسفا في هذه الحالة ؟

(تنحنى رأس أليكساندر على صدره لحظة كأنه
يفكر ، ثم يقول)

أليكساندر : لا . هل تريد أن تعرف اذا ما كنت مستعدا
لفعل ما فعلت اذا اتهرنى ضابط وأمرنى بالعمل ؟
لانسر : نعم . ذلك ما أعنيه .

(أليكساندر يصمت لحظة مفكرا ، ثم يقول)

أليكساندر : لا . لا أظن أنني آسف .

لانسر (للكاتب) : اكتب أن المتهم يشعر بندم ، الحكم
مفهوم

(لأليكساندر)

هل تفهم أنك بذلك تضيع المحكمة في وضع
لا يمكنها من التخفيف عنك ؟ المحكمة تجدك
مدانا وتقرر اعدامك في الحال . لا أجد داعيا
لتعذيبك أكثر من ذلك . كابتن لوفت ! هل
نسيت شيئا ؟

(أوردن يقف ويقول في حزم وعنف)

أوردن : نسيّتي !

(يزحزح كرميه ويتقدم ببطء الى أليكساندر)
أليكساندر ! أنا العمدة .. أنا الذى اتخبتمونى
لرباستكم ..

أليكساندر (باحترام) : أعرف ذلك يا سيدى •

العمدة : أليكساندر ! هؤلاء الناس غزاة استولوا على
بلدنا بالعدر والخيانة والقوة ..

(لوفت يوجه خطابه الى أوردن متهددا)

لوفت : أيها السيد ! ان هذا غير مسموح به •

لانسر (للوفت) : خير لنا أن نسمعه يقوله جهره من
أن يهس به فى الآذان خفية •

أوردن : حينما أتوا أصيب الناس بذهول ، وأنا نفسى

استولت على الخيرة .. لم نستطع أن نفكر أو
نعمل شيئا • ان عمك هو أول تصرف واضح
مفهوم من جانبنا • ان غضبك هو بدء غضب
الشعب كله • أنا أعرف أنه يقال فى البلد آتنى
أعمل مع هؤلاء الناس • سيعرف أهل البلد
فيما بعد حقيقة الأمر .. ولكنك أنت ذاهب
للموت ، وأريدك أن تعلم ذلك •

(أليكساندر تنحنى رأسه على صدره لحظة
ويقول)

أليكساندر : أعرف ذلك يا سيدى •

لانسر (مخاطبا لوفت) : هل أعددت فرقة الجنود ؟
الجندى الذى على الباب : انها تنتظر خارجا يا سيدى •

لانسر : من يقودها ؟

الجندى : اللفتنانت تندور يا كولونيل •

(تندور يرفع رأسه • وجهه جامد كالخجر)

أوردن . (لأليكساندر) : هل أتت خائف يا أليكس ؟

أليكساندر : نعم يا سيدى •

أوردن : لا بأس عليك • أنا شخصا كنت لا بد أخاف
لو كنت محلك ، وهؤلاء السادة كان الخوف
يعتريهم كذلك ••

لانسر (لتندور) : اذهب الى فرقتك •

(تندور ينهض مسرعا ويتجه نحو الباب •
يفتحه • يبدو الجنود ذوو الخوذات)

العمدة : اذهب يا أليكساندر ، وتعلم أن هؤلاء الناس

لن يذوقوا طعم الراحة أو يموتوا • انك ستجعل
من الشعب رجلا واحدا • يحزننى أن
يقال لك ذلك وليس لك من ورائه طائل ولا
غناء ، ولكن الأمر هو هكذا : لن يستريحوا
أبدا •

(أليكس يغمض عينيه • العملة يقبله في جيبته)

العملة : وداعا يا أليكس •

(الجنديان يقودان أليكساندر الى الخارج •
يسير وعيناه مغمضتان • فرقة الجنود تضرب
بأقدامها الأرض في حركة « اتباه » ثم يسبرون
سيرا عسكريا • يسود صمت عميق • أوردن
ينظف جزءا من النافذة لينظر من خلاله • ينظر
الى الضباط ويقول)

أرجو أن تكونوا مدركين ما تصنعون ••

(لوفت يجمع أوراقه • لانسر يقول له)

لانسر : فى الميدان يا كابتن ؟

لوفت : نعم فى الميدان ، لابد أن يكون التنفيذ عليا •

أوردن : أرجو أن تعلموا •••

لائسر

(مقاطعا) : أيها الرجل ! نعلم أولا نعلم ، لا بد
من التنفيذ ..

(يسود صمت شامل لحظة ، يسمع بعدها دوى
طلقات الرصاص لاعداء أليكس في الخارج -
لائسر يتنفس تنفس الألم • أوردن يضع يديه
على وجهه ويتنهد تنهدا عميقا • يأتي طلق نارى
من النافذة على اليسار • يتحطم الزجاج ويقع
الكابتن پراكل الجالس فى مقابلة اننافذة • لائسر
يقفز نحوه ويصيح بغضب بالغ)

لائسر

: هكذا نبدأ اذن! هل اصابتك شديدة يا لفتنانت ؟

پراكل

: كفى !

لائسر

: كابتن لوفت ! لا بد أن المجرم قد ترك آثار
أقدامه فى الثلج الآن • فتشوا كل منزل باحثين
عن أسلحة • خذوا كل من لديه سلاح رهينة
(ينظر الى العمدة)

وأنت ! أنت موضوع تحت الحراسة محافظة علوى
حياتك • • ينبغي أن تعلم ذلك • سنقتل خمسة ،
أو عشرة ، أو مائة مقابل كل واحد منا • •

(مخاطبا لوفت)

أريد أن يجمع كل سلاح في البلد • أحصرو
كل من يقاوم • اذهبوا قبل أن تختفى آثارهم •
(الضباط يجدثون شيئا من الضجة آخذين
خوذاتهم ومسدساتهم • أوردن يذهب ببطء
إلى النافذة • يشم الهواء ويقول)

العمدة : رائحة الثلج العذبة الباردة !

(يهقه)

ستار

المنظر الخامس

(في الدور الثاني من بيت العمدة حيث اتخذ
القباط الأكان مركز قيادتهم . يرتفع الستار شيئا
فشيئا والمتحدث واقف مكانه مواجهاً للجمهور)

المتحدث : تغير جو هذه الغرفة تماما وزايلها كل روح
منزلى مريح . زجاج الشبايك مغطى بورق
أسود . الغرفة ملأى بالعدد الحربية من كل
صنف في كل ناحية ، وخصوصا النظارات
وقناعات الغاز والخوذات . جو الغرفة لايسوده
النظام الدقيق . على المنضدة مصباحا غاز
(كلوبان) ينبعث منهما ضوء شديد أبيض .
لهما وشيش مستمر خافت . هذا هو الميجر
هنتر مستمر في عمله . عليه أن يرسم دائماً ،
لأن ما يصممه كان ينهدم أولاً بأول بسبب
الألغام الخفية التي كان الناس يضعونها . هذا
لم يكن ليضايقه ، لأن الحياة عنده كانت بناء
مستمرا . خلفه مصباح كبير بضئ له لوحة

الرسم • وهذا پراكل جالس على كرسى مريح •
يده لا تزال فى الرباط • انه يقرأ مجلة مصورة •
فى آخر المنضدة يجلس تندور يكتب خطابا ،
يكتب ويفكر من حين لحين ناظرا للسقف باحثا
عن شىء يكتبه •

(يخفى المتحدث)

(پراكل يعلق المجلة ويقول)

پراكل : أستطيع أن أغمض عيني وأتصور كل دكان فى
الشارع هنا

(يشير بأصبعه الى صورة فى المجلة • الآخرون
لا يهتمون به كثيرا • فيمضى فى حديثه)

يوجد مطعم وراء هذا البيت هنا
(يشير يده)

انه لا يبدو فى الصورة • انه يسمى مطعم بوردن •
(هنتر يقول دون أن يرفع رأسه من فوق الرسم)

هنتر : أعرفه • عندهم بفتيك شهى ••

پراكل : بالطبع • كل أشياءهم لطيفة •• ما رأيك فى
قهوتهم ؟

(تندور يرفع رأسه من فوق خطابه ويقول)

تندور : انهم لا يقدمون قهوة الآن ولا بفتيك •

پراكل : لا أدري ، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك • ثم انه كانت عندهم خادم

(يرسم هيئة جسمها بيديه ، ثم ينظر الى مجلته لحظة)

ان عينيها من أغرب العيون • عيانا فيهما حزن • •
جفنان رطبان دائما حتى ليخيل للانسان أنها كانت
تبكى أو تضحك منذ لحظة

(ينظر الى السقف ويتحدث في حنان كبير)

لقد خرجت معها • كانت فاتنة • • انتى أعجب
لماذا لم أفعل هذا مرارا • • لا أدري ان كانت
لا تزال هناك • •

تندور (بحزن) : لا أظن • أظنها تعمل الآن في مصنع •

پراكل (ضاحكا) : أرجو ألا يكونوا يوزعون النساء
بالبطاقات في بلدنا الآن • •

تندور : ولم لا ؟

پراكل : (مداعبا) : انك لا تحفل بالنساء كثيرا • أليس

كذلك ؟ لا تحفل بهن كثيرا ؟

تندور : انى أحبهن لما خلقن له ، ولا أسمح لهن بأن

يتسرين الى فواحى حياتى الأخرى •

(پراكل يقول مستثيرا لصاحبه)

پراكل : يخيل الى أنهم يشغلن ذهنك طول الوقت !

(تندور محاولا تغيير الموضوع)

تندور : اننى أكره هذه المصاييح اللعينة • ميچر ! متى

سيتم هذا الدينامو ؟

(هنتر يرفع رأسه من فوق الرسم)

هنتر : هذا الدينامو كان ينبغى أن يكون جاهزا الآن •

ولكن ليس لدى رجال ماهرين ليقوموا بالتنفيذه

پراكل : هل قبضتم على من أظفاه ؟

هنتر : ان التهمة تحوم حول خمسة رجال ، والخمسة

تحت يدى الآن • ان ائتلاف دينامو لمن أيسر

الأمر ، اذا عرفت كيف تصنع ذلك • أظن أن

الضوء الكهربائى سيأتى فى أية لحظة الآن •

براكل : (ناظرا في مجلته) : اننى أسألك نفسى : متى
سيخلى سبيلنا ؟ متى سنعود الى دورنا ؟
ميچر ! ألا تريد أن تعود الى بلدك للراحة ؟
(هتتر يرفع رأسه من فوق الرسم • يبدو عليه
الآلم لحظة ويقول)

هتتر : بالطبع ! لقد بنيت الخط الاحتياطى خمس
مرات الآن ، وانى لأعجب لماذا تصيب القنابل
هذا الجزء بالذات كل مرة • • لقد تعبت من
اعادة انشائه ، لأننى فى كل مرة أضطر الى أن
أعيد بناء الطريق بسبب الحفر التى تحدثها
القنابل ، وليس لدى وقت لردم هذه الحفر •
ان الأرض متجمدة متصلبة • ذلك عمل عسير
جدا •

(تضىء المصاييح الكهربائية فجأة • ينقطع
صوت الدينامو • تندور يطفىء المصاييح
الغازية ويقول)

تندور : الحمد لله ! هذا الوشيش يثير أعصابى • انه
يخيل الى أن هناك همسا
(بغلق الخطاب الذى كان يكتبه)

غريب ! ان خطابات كثيرة لا تمر من الرقابة •
لقد تسلمت خطابا واحدا في أسبوعين •

براكل : ربما كان سبب ذلك أن أحدا لا يكتب لك •
تندور : ربما !

(يلتفت الى الميجر ويقول)

اذا حدث شيء في بلدنا •• هل تظن أنهم يدعوننا
نعرف ذلك •• أعنى شيئا محزنا ، مثل الوفيات
وما أشبه ؟

هتتر : لا أدري •

تندور : كم أرجو أن أخرج من هذا الجحر الذى لا تدخله
رحمة الله !

براكل : ظننت أنك تريد أن تبقى هنا حتى بعد الحرب
(يقلد صوت تندور)

أجمع أربع أو خمس مزارع الى بعضها ، وأجعل
من ذلك مكانا جميلا ومقرا لأسرتى ! ألم يكن
الأمر كذلك ؟ كنت تريد أن تكون سيدا لهذا
الوادى •• ألم تكن أنت الذى كنت تحلم بذلك ؟
(يعود الى تقليده)

قوم لطاف مرحون .. قوم عزل لا يعرفون
الشر .. لهم أطفال جميلة .. ! لم يكن الأمر
كذلك يا تندور ؟

تندور : كن هادئا ولا تتكلم هكذا ! هؤلاء الناس !
هؤلاء الناس المرعبون ، هؤلاء الناس الباردون !
انهم لا ينظرون إلينا أبدا .. انهم لا يتكلمون ..
يجيئونك وكأنهم أموات .. والبنات .. انهن
متجمدات ..

(يدخل جوزيف حاملا جردلا مملوءا بالفحم)
يضعه بهدوء دون ضوضاء ثم يتجه نحو الباب)
(يراكل يناديه بصوت عال عصبى)

پراكل : جوزيف !

(جوزيف يقف • لا يرفع بصره)

هل عندك أى نوع من النيذ أو البراندى ؟

(جوزيف يهز رأسه علامة النفي)

(تندور ينهض عن المائدة ويقترب من جوزيف
صارخا فيه بصورة عصبية)

تندور : أجب يا خنزير ! .. تكلم !

(چوزيف يقول بصوت خافت فيه اهتمام قبليل)

چوزيف : لا يا سيدى ، لا يوجد نبيذ •

تندور (فى غضب) : ولا براندى ؟

چوزيف (بهدوء وسكون) : ولا براندى ••

تندور : ماذا تريد ؟

چوزيف : أريد أن أذهب يا سيدى •

تندور : اذهب •• عليك اللعنة !

(چوزيف يخرج بهدوء • تندور يخرج منديلا

ويعسح به وجهه)

(هتتر يرفع رأسه ويقول)

هتتر : ما كان ينبغي أن ينتصر عليك بهذه السهولة ••

(تندور يجلس على الكرسي • يداه تسندان

وجهه ويقول بصوت المتعب)

تندور : أريد امرأة ! أريد أن أعود الى بلدى • أريد

امرأة • توجد امرأة فى هذه البلدة ، امرأة

جميلة • انتى أراها دائما ، شعرها أشقر • انها

تجلس الى جانب مخزن الحديد القديم • أريد

هذه الفتاة ••

پراكل

: اتبه لنفسك ! • اضبط أعصابك ! •

(تنطفئ الأضواء من جديد وتصير الغرفة في
ظلام • الضباط يشعلون الكبريت ويحاولون
إيقاد المصابيح)

هتتر

: ظننت أنني قبضت عليهم كلهم • لابد أن يكون
قد أفلت منهم واحد ، ولكنني لا أستطيع أن
أعدو الى هنا في كل لحظة • • لقد أوقفت رجالا
أكفاء هناك

(يأخذ في اضاءة المصابيح • يقول لتندور في
صوت عليه مسحة الجذ)

لقتنا ! كلمنا نحن ان كان لديك ما نقوله • لا تدع
العدو يسمعك وأنت تتكلم على هذا النحو •
ليس أحب الى قلوب هؤلاء الناس من أن
يعلموا أن أعصابك تضعف مع الزمن • لا تدع
العدو يسمعك •

(تندور يجلس أمام المصباح • الضوء يسطع على
وجهه • يتكلم بلهجة عصبية فيها سخريّة)

تندور

: هكذا ! العدو في كل مكان • كل رجل هنا
عدو ، وكل امرأة ، حتى الأطفال • العدو في

كل مكان • انه يطل علينا بوجهه من خلف
الأبواب • تلك الوجوه البيضاء المختفية وراء
ستر النوافذ • انها تصغى • لقد غلبناهم ! • •
لقد انتصرنا في كل مكان ! • • ها هم ماثلون بين
أيدينا طائعين ! نصف الدنيا ملك لنا ! • • هل
الحال هكذا في النواحي الأخرى يا ميجر ؟

هتتر : لا أدري •

تندور : تلك هي المسألة • لا نعلم شيئا مع أن التقارير
وكل شيء في يدنا : البلاد المفتوحة ترحب بجنودنا ،
ترحب بالنظام الجديد • •

(يقول في صوت خافت جدا)

ماذا تقول التقارير عنا ؟ هل تقول اننا
محبوبون في كل مكان ، وأن الناس يرحبون بنا ،
وأن الزهور تلقى علينا في الطريق ؟ أوه • • هؤلاء
الناس المخيفون الذين يترقبوننا خلف أكوام
الثلوج • •

(يراكل يدق على المائدة بقبضة يده دقا خفيفا
ويقول مخاطبا هتتر)

پراكل : لا ينبغي له أن يتكلم على هذه الصورة • انه
جندى ، أليس كذلك ؟ • لماذا لا تلزمه بأن
يكون جنديا ؟

(يفتح الباب ويدخل الكاپتن لوفت ببطء • ثلج
أبيض على خوذته وعلى كتفيه • أنفه محمر من
البرد • ياقة معطفه مرفوعة وتغطي أذنيه • يخلع
خوذته فينتثر الثلج الأبيض على الأرض ، ينفض
الثلج عن كتفيه)

لوفت : يا لها من مهنة !

هنتر : هل حدث شيء جديد ؟
لوفت : دائما • أنا أرى أن الدينامو يعمل الآن ، أظن
أننى استطعت تثبيته ولو لفترة من الزمان •

هنتر : ثم ماذا حدث ؟

لوفت : ما يحدث دائما : الأبطاء فى العمل ، واقلاب
العربات • لقد رأيت الفاعل ورميته بالرصاص ،
وأظننى حسمت الأمر بذلك يا ميجر الآن • •
لقد فكرت فى الموضوع • سأفرض على كل رجل
أن يستخرج مقدارا معيناً من الفحم • وحيث
أننى لا أستطيع أن أجيع الناس وإلا لم يعملوا ،

فقد فكرت جيدا في حل هذا الموضوع ووجدت
الحل : اذا لم يخرج الفهم فلا طعام لعائلات
العمال • سنجعل العمال يأكلون في المنجم ، وبهذا
لن يستطيعوا توزيع حصصهم من الطعام على
ذويهم في المنزل • ذلك هو علاج المسألة : اما أن
يعملوا ، أو يجوع أبناءهم • لقد قلت لهم ذلك
الآن •

هتتر : وماذا قالوا ؟

(يبدو الخنق على وجه لوفت وفي صوته)

لوفت : قالوا •• وماذا يقولون هم دائما ؟ لا شيء ،
لا شيء بالمرة •• ولكن سنرى ان كان الفهم
سيخرج أم لا ••

(يخلع معطفه وينفض عنه الثلج • ينظر الى
الباب فيراه مفتوحا بعض الشيء • يسير على
أطراف أصابعه نحو الباب • يفتحه فجأة متوقعا
أن يجد أحدا يتسمع خلفه • لا يجد أحدا •
يفلق الباب)

ظننت أنني لم أقفل الباب باحكام ••

(كان پراكل أثناء ذلك يقلب صحيفته طول الوقت)

پراكل : انا نستعمل مدافع هائلة في الشرق ، لم أر شيئا منها أبدا .. هل رأيت ذلك يا كاپتن ؟

لوفت : أوه ، طبعا . لقد رأيتها تطلق النار . انها مذهشة ، لا يكاد يقف في وجهها شيء .

تندور : كاپتن ! هل لديك أخبار كثيرة من بلادنا ؟

لوفت : بعض الأخبار .

تندور : هل كل شيء على ما يرام هناك ؟

لوفت : مدهش ! جيوشنا تتقدم في كل مكان ..

تندور : ألم يهزم العدو الى الآن ؟

لوفت : هزم في كل موقعة ..

تندور : ولكنه لا زال يحارب ..

لوفت : مناوشات خفيفة لا أكثر ..

تندور : اذن فتحسن على أبواب النصر .. أليس كذلك يا كاپتن ؟ ..

لوفت : نعم .

- تندور (فى شك) : أفت تعتقد ذلك بالطبع يا كاپتن ؟
- براكل : لا تدعه يبدأ فى هذه الأسئلة من جديد يا كاپتن
- لوفت (لتندور) : لا أعرف ما تريد !
- تندور : أريد أن أعرف ان كنا سنعود الى بلادنا قريبا .
هذا ما أريد أن أعرفه .
- لوفت : حسنا ! ان تنظيم العودة يحتاج الى وقت . ان
النظام الجديد لا يمكن اقراره فى يوم . هل ذلك
ممكّن ؟
- تندور : ربما استمر ذلك الى آخر حياتنا !
- براكل : لا تدعه يبدأ فى هذا من جديد . .
- (يقترب لوفت من تندور ويقول)
- لوفت : كاپتن ! أنا لا أحب أسلوبك هذا فى السؤال . .
لا أحب نفمة الشك هذه .
- هنتر : لا تكن شديدا معه يا لوفت . انه متعب . كلنا
متعبون .
- لوفت : اننى متعب أنا الآخر ، ولكنى لا أحب أن أرى
هذه الشكوك التى تشوبها روح الهزيمة تتسرب
الى قوسنا .

پراكل : لا تدع الشيطان يسيطر على أعصابه .. أين الكولونيل ؟ هل تعلم ؟

لوفت : انه يكتب تقريره طالبا نجات جديدة • ان العمل هنا أكبر مما قدرنا ..

پراكل : وهل سيحصل على هذه النجات ؟

لوفت : كيف أعرف ؟

تندور : نجات ! ربما كان المراد قوات تحل محلنا .. ربما كان المقصود أن نذهب الى بلادنا فترة قصيرة (يقول بلهجة يشوبها السرور وكأنه يحلم)

آه لو عدت ! اذن لاستطعت أن أسير في الطرقات ، ولا استطعت أن أسمع الناس تحييني .. سيكونون مسرورين بي .. اذن لو وجدت أصدقاء حولي .. ولا استطعت أن أدير ظهري للناس من غير خوف ..

پراكل : لا تبدأ في هذا من جديد . لا تدع زمامك يفلت من يدك !

لوفت : (ممتعضا) : لدينا من المتاعب ما يكفيننا ، ولا نريد أن نزيد على أعبائنا جنون رجالنا !

(يبدأ صوت تندور يعلو ، يتكلم فى لهجة
عصية)

تندور : هل تظن أن المراد بذلك ارسال جنود بدلا منا
يا كاپتن ؟

لوفت : لم أقل ذلك •

تندور : ولكنك قلت : ربما !

لوفت : قلت اننى لا أعرف • لقد فتحنا نصف الدنيا
يا لفتنانت ، ولا بد من بعض الوقت لكى ندعم
قواعد الأمن فيه • أنت تعرف ذلك •

تندور : والنصف الآخر ؟

لوفت : سيقا تل أهله فترة من الزمن بدون أمل •

تندور : وهل لا بد أن تبقى هذه الفترة مبعثرين على هذا
النحو ؟

لوفت : بعض الوقت •

(پراكل يقول فى صوت عصبي)

پراكل : اننى أود أن تأمر باعتقاله • أود أن تمتقله •
ينبغى أن يكف عن ذلك ••

(تندور يخرج منديله ويتمخط • يتحدث الى نفسه كأن عقله اختلط •• ويضحك)

تندور : لقد رأيت حلما مضحكا •• أظن أن ذلك كان حلما •• ربما كنت أفكر ولا أحلم •• تفكير •• أو حلم ••

پراكل : كاپتن ! دعه يكف !

تندور : كاپتن ! هل هذا البلد قد فتح ؟

لوفت : طبعا ••

(تندور يقول بصوت هستيرى)

تندور : فتح ونحن خائفون؟ •• فتح ونحن محاصرون؟ •• (ضحكته تلبو عصبية)

لقد كنت أحلم •• أو أفكر •• اننى أسير فى الثلج تطاردنى الحىالات السوداء ، والوجوه تطل على من خلف الأبواب ، الوجوه الباردة خلف الستر •• هل كنت أحلم •• أو أفكر؟ ••

پراكل : دعه يكف !

تندور : حلمت أن الزعيم قد جن !

(لوفت وهتتر يضحكان)

لوفت : لقد عرف العدو أنه مجنون .. لا بد أن أكتب
بذلك الى العاصمة .. ستنتشر الصحف ذلك .
لقد علم العدو بجنون الزعيم ..
(تندور يقول فى صياح عصبى)

تندور : فتوح بعدفتوح .. كل يوم نمضى أبعد وأبعد ..
ونحن هنا أقدامنا نفوس فى هذا الطين ..
(يضحك ويخالط ضحكه السعال فيخرج منديله)
الزعيم قد جن ! وقع الصائد فى الفخ الذى
نصبه .. استولى الذباب على مائتى ميل
جديدة من ورق صيد الذباب ..
(يضحك فى حالة هستيرية)

(پراكل ينحنى عليه ويهزه)

پراكل : كف عن هذا ! كف !

(يقفز لوفت الى تندور ويصفعه على وجهه)

لوفت : لفتنانت ! كف !

(تندور يزداد ضحكا .. يصفعه لوفت ثانيا)

كف ! هل تسمع ؟

(يتوقف تندور عن الضحك • يسود الغرفة هدوء
يسمع أثناءه وشيش المصابيح • تندور ينظر الى
يديه، ثم يمسح بهما وجهه • يميل برأسه على المائدة
ويرتقى عليها وهو يقول بصوت قريب من البكاء)

تندور : أريد أن أعود الى وطنى ••

سستار

المنظر السادس

المتحدث : الشتاء ثقيل ، والبرد شديد ، والثلوج تتراكم ،
والرعب يتزايد ، والقرية هادئة ساكنة بين يدي
الشتاء القاسي والخوف الشامل الذي يظلمها :
إذا هبط الليل ساد القرية وجوم القبور ، لا يسمع
الا وقع أقدام جنود داورية المحتل بأحذيتهم
العسكرية الثقيلة • انهم مدججون بالسلاح من
الرأس الى القدم ، وكل منهم يحمل مصباحا
كهربائيا طويلا في يده

(المتحدث يختفى • يسمع صوت أقدام داورية
تمر في الطريق في الخارج • يرتفع الستار شيئا
فشيئا)

(غرفة مولى موردين . . متوسطة السعة ، نوافذها
مفلقة جيدا . لا يثرها الا مصباح غازى قوى على
المنضدة الى اليسار . على اليمين مدفأة بتلظى
فيها لهب قليل . اثاث الغرفة بالعتيق يبدو فيه
الفقر . ألوان الأثاث وورق الحوائط داكنة مخزنة .
على اليسار منضدة صغيرة عليها ماكينة خياطة ،
وعلى الحائط الأيسر لوحة كبيرة تمثل السيد المسيح

يخاطب الامواج . الصباح الشاذى مغلى بمظلة ..
 مولى موردين جالسة خلف المنضدة تحل خيوط
 صديري صوفي قديم وتلفها كرة بين يديها .
 نظارتها امامها على المنضدة . انها شابة جميلة ،
 شعرها مرفوع الى اعلى راسها ومربوط من اعلى
 بشرط أزرق . انها تعمل بهمة وسرعة وعناية ،
 وتنتظر من حين الى حين الى النافذة . يسمع
 صوت مرور الدائرية . مولى تدع العمل وتنصت .
 يتعد وقع الاقدام ويتلاشى . تعود الى العمل .
 يسمع صوت اقدام يقترب من الباب . تتوقف
 عن العمل . تسمع ثلاث نقرات خافتة . تلتفت
 نحو الباب بكليتها ، وتنصت لحظة . تسمع النقرات
 مرة ثانية . مولى توجه نحو الباب وتقف لحظة)

(فى خوف) : من ؟

مولى

(تسمع ثلاث نقرات خفيفة على الباب مرة أخرى .
 تضع ما كان بيدها على المنضدة وتذهب فتفتح
 الباب . تدخل آنى الطاهية متدثرة بمعطف ثقيل .
 هي امرأة قصيرة سمينة بعض الشيء ، فى الأربعين
 من عمرها . تسرع مولى باغلاق الباب بعناية .
 تسير الى مقعدها وخلفها آنى)

: مساء الخير يا آنى . . لم أكن أتوقع مجيئك هذه
 الليلة . اخلى معطفك وأدقنى قميصك . . البرد
 شديد فى الخارج . .

مولى

: لقد أتى أولئك الجنود بالشتاء معهم قبل الأوان .

آنى

كان أبنى يقول ان الحروب من أسباب سوء
الجو .. أو أن الجو السيئ يسبب الحروب ..
لا أتذكر ماذا قال بالضبط .

مولى : اخطى معطفك واقتربنى من المدفأة .

آنى : لا أستطيع .. انهم مقبلون ..

مولى (فى اهتمام) : من ؟ من هم المقبلون ؟

آنى : حضرة العمدة والدكتور وابنا آندرس .

مولى (فى دهشة) : هنا ؟ .. لماذا ؟

(آنى تخرج من ثيابها ربطة صغيرة وتقدمها الى
مولى قائلة)

آنى : خذى هذه .. لقد سرقتهما من طبق الكولونيل ..
لحم ..

(مولى تفتح الورقة وتضع قطعة اللحم فى فمها
وتقول وهى تمضغها)

مولى : هل تصييون كثيرا من هذا ؟

آنى : انتى أقوم بشؤون المطبخ .. ومن الطبيعى أن
أصيب شيئا مما أطبخ ..

مولى : متى يأتون ؟

(آنى تصمت لحظة ، ثم تقول فى شبه همس)

آنى : ان ابنى آندرس سيبحران الى انجلترا هذه
الليلة • لا بد لهما من الرحيل • انهما مختبئان
الآن ••

مولى : ولماذا ينبغي أن يرحلا ؟

آنى : لأن أخاهما چاك قد أعدم اليوم لأنه حطم سيارة
الألمان الصغيرة كما تعلمين •• والجنود ماضون
فى القبض على بقية أفراد الأسرة •• أنت تعرفين
أعمالهم ••

مولى (فى ألم ظاهر) : أجل ، أنا أعرف أفاعيلهم ••
اجلسى •

آنى : لا وقت عندى للجلوس •• لا بد أن أعود لأخبر
العمدة بأن كل شىء على ما يرام هنا ••

مولى : هل رآك أحد قادمة هنا ؟

آنى (بزهو) : لا •• اننى عبقرية فى التسلل !

مولى : كيف سيخرج العمدة ؟

آنى (ضاحكة) : سيقوم چوزيف خادمه بالحلول محله

في سريره أثناء غيابه .. تصوري أنه سيلبس
قميص نومه ويرقد في مكانه بالضبط .. الى جوار
مسيدتي ! .. يحسن بجوزيف أن يرقد في
هدوء .. ووقار ..

- مولي : انها ليلة خيفة لا ينبغي الالباحار فيها ..
آني : ذلك أحسن على أى حال من الموت رميا بالرصاص .
مولي : طبعاً . لماذا سيأتى العمدة الى هنا الليلة ؟
آني : لأدرى .. انه يريد التحدث مع ابني آندرس ..
لا بد أن أذهب الآن .
مولي : وهل سيأتون حالا ؟

(آني تهز كتفها وتقول)

- آني : بعد نصف الساعة أو ثلاثة أرباعها ..
سأسبقهما وآتى قبلهما بدقائق .. ان مسيرى
لايستلفت انتباه أحد .. لأحد يكثرث للطاхийات
المسنات .. (ضاحكة) هل أنا حقيقة عجوز ؟ ..
(ثمضى نحو الباب وفتحه وتخرج في حذر وتغلقة
خلفها . مولى تفكر لحظة ثم تعود الى عملها .
تنهض ثانية وتحرك النار فى المدفأة وتضع فيها

بعض قطع من الفحم ثم تتجه نحو مقعدها •
يسمع قر على الباب • تقف لحظة واجدة)

(لنفسها) : ماذا تراها نسيت ؟

مولى

(تتجه نحو الباب ثم هول في صوت خافت)
ماذا تريدن ؟

(تندور يقول من الخارج بصوت خافت)

: افتحي الباب •

تندور

(تفتح الباب في حذر • يدخل تندور على عجل •
تراجع مولى في خوف وتقف موقف المتأهب
للدفاع عن نفسه)

(في رعب) : من أنت ؟ ماذا تريد ؟

مولى

: لا أريد شرا •• صدقيني •• لا أريد شرا •

تندور

: من أنت ؟ لا حق لك في المجيء الى هنا •• ماذا
تريد ؟

مولى

(يسير تندور في الغرفة بهدوء • يرتدى معطفه
الرمادي الثقيل وخوذته • يخلع الخوذة في ببطء •
ويقول في لهجة رجاء)

تندور : لست أريد أذى .. أرجو أن تسمحي لى بالبقاء
هنا لحظات ..

مولى (فى غضب) : ماذا تريد ؟

تندور : لا شىء يا آنسة .. أريد أن أتكلم ، هذا هو كل
ما فى الأمر .. أريد أن أسمعك تتكلمين .. هذا
كل ما أريد ..

مولى (سائلة) : أنت تفرض نفسك على ؟

تندور (فى خجل) : لا يا آنسة .. أرجو أن تأذنى لى
بالبقاء معك قليلا ، ثم أنصرف كما أتيت .

مولى : ماذا تريد ؟

تندور : ألا تستطيعين أن تصدقى ما أقول ؟ .. دعينا ننسى
هذه الحرب .. لحظة قصيرة ، قصيرة جدا .. ألا
نستطيع أن نتحدث معا .. كائنين من البشر ؟ ..
(مولى تنظر اليه نظرة طويلة ، ثم تبدو على وجهها
ابتسامة ساخرة)

مولى : أنت لا تعرف من أنا .. هل تعرف ؟

تندور : رأيتك فى البلد .. كل ما أعرفه هو أنك جميلة ،
وأنتى أرغب فى الحديث معك ..

(مولى تنظر الى أدوات الحياة وهى لا تزال

تبتسم ، ثم تجلس فى بطة وتقول فى مرارة)

مولى : أنت اذن لا تعرف من آكون ؟ .. تريد أن ترغب
فى الحديث الى لأنك تشعر بالوحدة .. أليس
كذلك ؟

(تندور يبتسم فى سذاجة ويقول فى تلعثم)

تندور : أجل ، هو ذلك .. ها أنت تفهمين .. اننى

أشعر بالوحدة تزهق أنفاسى .. أشعر كأننى

مريض .. اننى أشعر بالخوف وسط هذا

الهدوء وتلك الكراهية

(ثم يقول فى لهجة رجاء)

ألا نستطيع أن نتحدث قليلا ؟

(مولى تتناول حياكتها فى يدها ثم تنظر الى

الباب وتقول)

مولى : لا نستطيع أن تبقى هنا أكثر من ربع ساعة ..

اجلس !

(تنظر مرة أخرى الى الباب • تندور يتلفت نحوه

فى خوف)

- تندور : هل هنا أحد ؟
- (يسمع صوت السقف يقطقط)
- مولى : لا .. لا أحد هنا .. ان الثلج كثير جدا على السقف ، وليس لدى أحد يزيله .
- تندور : وهل لنا يد في ذلك ؟
- (مولى تحنى رأسها وتقول في حزن)
- مولى : نعم !
- تندور : أنا آسف .. أرجو أن يكون في امكانى عمل شئ .. سأبحث رجالا يزيلون هذا الثلج .
- (مولى تسرع فتقول في حزم قاطع)
- مولى : لا .. لا ..
- تندور : ولم لا ؟
- مولى : لثلاثين الناس أن بينى وبينك شيئا .. سيقاطعوننى ويطردوننى .. وأنا لا أريد أن أطرده .
- تندور : آه .. فهمت .. كلكم تكرهوننا هنا .. ولكنى مستعد لحمايةك .. دعينى أقم لك بهذه الخدمة .
- (مولى يبدو على وجهها التفكير العميق ، تهون)

مولى : ولكن .. لماذا ترجونى فى أن أتحدث اليك ؟ ..

ألست ضابطا فى جيش الفاتح ؟ .. ألست واحدا
من الغزاة ؟ .. ان رجالكم لا يكلفون أنفسهم
عناء طلب ما يريدون .. انهم يأخذونه أخذاً ..

تندور : ليس هذا ما أريد .. لا أريد أن أحصل على ما
أريد بهذه الطريقة ..

(مولى تضحك فى سخرية وتقول)

مولى : أنت تريد منى أن أحبك .. أليس كذلك بالضبط
يا لفتنانت ؟

تندور (فى تردد) : أجل .

(يرفع رأسه وينظر إليها فى رغبة)

أنت جميلة .. ما أجمل شعرك .. لم أر
وجها فيه من العطف قدر ما فى وجهك .. منذ
زمن طويل ..

مولى : أحقا تلمح هذا العطف فى وجهى ؟

تندور : أريد أن أشعر بذلك .. أريد أن أراه ..

مولى (ساخرة) : أنت تغازلنى يا لفتنانت .. أليس
كذلك ؟

تندور : (في تلثم) : أرجو أن تعطفى على .. أرجو ذلك
من كل نفسى .. أريد أن أرى ذلك العطف في
عينيك .. رأيتك في الشوارع .. وراقبتك وأنت
تسيرين .. أعطيت الأوامر بالآلا يؤذك أحد ..
هل آذاك أحد ؟

مولى (في مرارة) : شكرا .. لا .. لم يؤذنى أحد !
تندور (متشجعا) : أجل .. وقلت فيك شعرا ..
أسمحين أن أسمعك شيئا من هذا الشعر ؟
مولى (ساخرة) : قصيدة طويلة ؟ لا تنس أن عليك
أن تذهب بعد لحظات .

تندور : لا .. انها أبيات رقيقة قليلة .. انها جزء من
قصيدة

(يدخل يده في صدر معطفه ويخرجها بورقة
مطبقة ويناولها إياها . تفتحها وتقرب من
المصباح الغازى وتقرأ)

ان عينيك فى سماواتها الزرقاء
تبتلعك على أمرى ولا تعفى سبيلى
وتدفع الى قلبى

بحرا من الأفكار العميقة ..

(تطوى الورقة بين أصابعها ثم تقول)

مولى : أنت صنعت هذا الشعر يا لفتنانت ؟

تندور : نعم .

مولى : صنعته لى ؟

تندور : (محرجا) : نعم .

مولى : هل أنت متأكد أن هذا شعرك ؟

تندور : (فى خجل) : لا ...

مولى : هل تعرف من قاله ؟

تندور : نعم .. هنريش هاينه .. انها قصيدة «بعينيك

الزرقاوين» (Mit deinen blauen augen)

.. لقد أحببتها دائما ..

(يضحك تظلعا من المأزق .. تضحك مولى

كذلك . يتوقف عن الضحك ، ثم يلتفت اليها

ويقول)

انتى لم أضحك هكذا منذ زمن طويل .. لقد

قالوا لنا ان الناس سيجبوتنا .. سيعجبوننا
بنا .. ولكننا وجدنا العكس تماما .. انهم
لا يحبوننا .. انهم يكرهوننا ..
(يغير نعمة حديثه وينظر اليها)
أنت جميلة .. جميلة كالضحك ..

مولى : عدت الى الغزل يا لفتنات .. لا بد أن تخرج
من هنا بعد قليل ..

تندور : ربما كان الواقع أتى أريد أن أغازلك .. ما المانع ؟
كل انسان في حاجة الى الحب .. بدون الحب
يموت الانسان .. قلبه يظلم وصدره ينطبق ..
انى وحيد !

(تنهض مولى فجأة وتنظر نحو الباب فى قلق
ثم تسير نحو المدفأة ، تنظر الى تندور وهول
فى لهجة جافة)

مولى : لفتنات ! ماذا تريد منى ؟

تندور : لا أريد شيئا .. لماذا تتكلمين هكذا يا آنسة ؟

مولى : انى لا أريدك هنا .. اتنى أرملة .. توفى عنى
زوجى منذ قريب .. اتنى لست آنسة ..

تندور (راجيا) : كل ما أريد هو ألا تنفري مني ..

مولي (في عنف) : لفتنات ! أنت تشد الحب ..

ولكنك رجل متحضر تعرف أن الحب لا يكون
إلا إذا كان هناك ميل ..

تندور : لا تتكلمي هكذا .. أرجو ألا تتكلمي هكذا .
(مولى تنظر الى الباب وهول)

مولي : نحن شعب مغلوب يا لفتنات . لقد نهبتم
طعامنا .. انتى جائعة .. والجائع لا يفكر في
الحب ..

تندور : ماذا تهولين ؟

مولي : هذا هو الواقع .. كلنا هنا في جوع شديد ..
أنت تريد جبا .. وأنا أريد طعاما ..

(تبدو الشفقة على وجه تندور ، يقول في عطف
ورجاء)

تندور : سيدتى ..

مولي : لفتنات ! أتم اليوم متصرون .. ولكنكم
تسون حالكم بعد الهزيمة في الحرب الماضية ..
هل كانت نساؤكم يفكرن في الحب أم في

الطعام ؟ .. ربما فكرن في الحب ، ولكن في مقابل
الطعام .. في مقابل بيضة مثلا ..

تندور : (مفكرا) : أنت تكرهيننى يا سيدتى .. اننى
أرى ذلك بوضوح .. كنت أتمنى لو أذك على
خلاف ذلك ..

مولى : لا .. اننى لا أكرهك أنت بالذات .. اننى
أكرهكم .. لا ينشأ مع الجوع الا الكراهية .
تندور : سأعطيك كل ما تريدن .. ولكن .. لا أحب
أن أعطى ذلك في مقابل الحب .. اننى أحس في
كلامك لهجة كراهية عميقة ..

مولى : ماذا تريد ؟ ليس لطيفا أن يشعر الانسان بالجوع
(تنظر اليه نظرة غريبة)
ان شريحة من اللحم الطرى لى أجمل شىء فى
الوجود ..

تندور : لا هولى ذلك .. أرجوك !

مولى : ولم لا ؟ أليس هذا حقا ؟

تندور : لا .. ليس هذا صحيحا ، ولا يمكن أن يكون ..
(مولى تفكر لحظة ثم هوى وكأنها تناجى نفسها)

مولى : لا.. هذا ليس بصحيح .. اننى لا أكرهك ..
اننى وحيدة أيضا.. مثلكم تماما.. ثم ان الثلج
كثير جدا على سقف بيتى ..

(يقف تندور ويتقدم منها ويتناول يدها بين
يديه ويقول فى رقة بالغة)

تندور : لا تكرهينى .. أرجوك .. اننى ضابط صغير ..
اننى لم أستاذك فى المجرى الى هنا .. وأنت
لست عدوتى .. اننى رجل ، مجرد رجل ..
لا تنظرى لى كواحد من الغزاة ..

(مولى تسحب يدها فى رفق وهول)

مولى : أنا أفهم ذلك .. أفهمه جيدا ..

تندور : ان لنا حقا فى شئ من الحياة وسط هذا الموت
الشامل ..

مولى (فى رقة) : أجل .. لكم الحق فى ذلك ..

(تندور يضع يده على كتفها)

تندور : سأعنى بك .. سأؤلى حمايتك .. نحن
الجنود لنا حق الحياة وسط هذه المقتلة الشاملة ..
(مولى تسبح فى أفكار بعيدة .. ملامحها تتجهم)

وعيناها تتسعان وتنظر في الفضاء ، يبدو على
وجهها ألم وحسرة شديداً (

تندور : ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟

(مولى يتحدث كالحالمة)

مولى : لقد ألبسته ملابس كانه صبي ذاهب الى المدرسة
لأول مرة .. زررت له قميصه وهدأت من
روعه .. ولكنه كان أخوف من أن يهدأ ..
كان خائفاً .

تندور : ماذا تقولين ؟

(مولى تستمر في الكلام بنفس اللهجة)

مولى : لا أدري لماذا سمحوا له بأن يجيء الى بيته ..
كان مضطرباً .. كان لا يدري ماذا يدور حوله ..
بل انه لم يقبلنى ساعة خرج .. كان خائفاً ..
وكان شجاعاً جداً ، كصبي ذاهب الى المدرسة
أول مرة ..

تندور : تتحدثين عن زوجك ؟

مولى : أجل ..

تندور : اذن هو زوجك الذى ..

(مولى تقاطعه فى عنف)

مولى : .أعدمتموه ! ذهبت الى العمدة أشفع له ، ولكن
لم تكن له حيلة .. ثم خرج وسار .. لم تكن
خطاه ثابتة ولا متزنة .. وأخذتوه ، وأعدمتموه
بالرصاص .. لم يكن الأمر مرعبا بقدر ما كان
غريبا لا يصدق .. لم أصدق اذ ذاك أن ذلك
ممكن .

تندور : اذن كان هو زوجك ؟

مولى : أجل .. زوجى ! والآن .. بعد أن وجدت
نفسى وحيدة فى البيت ، تيقنت أن ذلك كان
حقيقة .. وفى كل فجر ، عندما أجد نفسى
وحيدة جدا .. أزداد يقينا بأن ذلك كان
حقيقة ..

(تندور يحنى رأسه فى ألم بالغ)

تندور : اذن .. مساء الخير .. ليحفظك الله .. هل
تأذنين لى فى زيارتك مرة أخرى ؟

مولى : لا أدرى .

تندور : سنأعود ..

مولي : لا أدري ..

(تندور يسير نحو الباب على مهل + نظر مولي
مثبت في الحائط ، وتقول ساخرة وهي سابعة
في أفكارها)

أجل .. ليحفظني الله !

(يخرج تندور .. تظل مولي مكانها .. بعد
لحظة قصيرة تدخل آني وتتقدم من مولي وتقول
في خوف)

آني : مولي ! كان الباب مفتوحا ..

مولي (شاردة) : أجل يا آني .. كان مفتوحا ..

آني : وقد رأيت من بعيد رجلا خارجا .. هيئته تدل
على أنه عسكري .

مولي : أجل .. عسكري ..

آني : ماذا كان يريد ؟

مولي : أتى يغازلني ..

آني : سيدتي .. ماذا حدث ؟ أتراك انضممت إليهم ؟

أنت لست معهم ، مثل ذلك الحسيس كوريل ؟

مولى : لا .. لست معهم يا آنى ..
آنى : سيأتى العمدة الآن .. لو عاد هذا العسكرى
الآن لحدث شئ فظيع .. وستكونين أنت
المسؤولة .

مولى : انه لن يعود .. لن أسمح له بالعودة .
(يبدو التوجس والارتياح فى وجه آنى وصوتها)
آنى : ان العمدة ورجاله قريبون من هنا .. هل أطلب
اليهم أن يدخلوا ؟ .. أنت واثقة من أن الدار
أمان ؟

مولى : أجل .. كل الأمان .. أين هم ؟
آنى : انهم مختفون وراء السور ..
مولى : قولى لهم أن يأتوا ..

(تخرج آنى . مولى تصلح من هيبته ، وتقفه
فى وسط الحجرة فى انتظار القادمين . بعد لحظة
يدخل شابان أشقران طويلان ، يرتدى كل
منهما جاكته من الجلد تحتها «سويتش» ذو رقبة
عالية . هما ويل أندرس وتوم أندرس)

ويل : مساء الخير يا مولى .. أنت على علم ..

مولى : قالت لى آنى كل شىء • انها ليلة سيئة الجو

لا يؤمن فيها الخروج الى عرض البحر فى زورق •

زبل : انها أكثر صلاحية من الليالى الصاحية •• فى

مثل هذا الجو لا ترانا الطائرات • مولى ، ماذا

يريد العملة منا ؟

مولى : لا أدرى ••• بلغنى ما وقع لأخيك ، وقد

أجزئنى ذلك •

(ينظر الإخوان الى الأرض ، ثم يقول توم)

توم : أنت تعرفين أكثر من غيرك فى أى جو نعيش •

مولى : نعم •• أعرف •

(تلخل آنى وتقول فى همس)

آنى : هما هنا •• أهما هنا ؟

(يلخل العملة والدكتور وينتر • يخلعان

معطفيهما وقبعتيهما ويضعانها على كرسى •

يتقدم أوردن من مولى ويقبلها فى جبينها)

أوردن : مساء الخير يا عزيزتى ••

(ثم يلتفت نحو آنى ويقول)

قمت في مدخل البيت يا آنى .. اهوى هرة اذا .
 رأيت الدائرية مقبلة ، وهرة أخرى بعد أن
 تمر ، وفي حالة الخطر اضربى مرتين متواليتين ،
 ولا بأس بأن تتركى الباب مفتوحا قليلا بحيث
 يمكنك رؤية ما يحدث فى الطريق •

آنى : سمعا !

(تخرج الى مدخل البيت وتغلق الباب خلفها)
 (ويتتر يدق يديه عند المدفأة ويقول)

ويتتر : اذن أتتما ذاهبان الليلة يا ولدى ؟

توم : لا مفر من ذلك •

أوردن : سمعنا أنكما ستأخذان كوريل معكما ..

توم : (ضاحكا) : كنا نتمنى ذلك .. سنكتفى بأخذ

زورقه .. من الخطر ترك هذا الرجل هنا ..

ومن المؤلم رؤيته يسير فى الطرقات ..

أوردن : (فى جد) : اذن فأتتما تفكران فى تخليصنا

منه ؟ ..

توم : اذا استطعنا ..

أوردن : ذلك خطر عليكما ..

توم : انه لما يسوء الناس أن يروه هنا .. انه شر عليهم .

وينتر : هل يمكنكما اختطافه ؟ أظن ان أنه ليس آخذا حذره ؟

توم : طبعا .. هو شديد الحذر .. ولكنه يتوجه الى بيته كل ليلة عند منتصف الليل ، وسنترصد له عند نهاية سور الحديقة .. ونجذبه الى البحر .. الى قاربه .. لقد أعدناه تماما .. وكنا فيه منذ قليل .

أوردن : أفضل لو تصرفان النظر عن ذلك ، لأنى أخشى أن يصيح فتأتى الداورية على صياحه .

توم : لا تخف .. لن ندع له الفرصة ، ولن نجلب أى ضوضاء .. ثم انه خير لنا أن نغرقه فى الماء .. لأننا لو قبلناه فى عرض الطريق لوقعت معركة بين الناس والجنود ولما ت كثيرين ، ونحن لا نريد ذلك ..

(مولى تنصرف الى حياكتها وتهوى)

مولى : هل ستأخذانه معكما فى القارب ؟

توم : سنلقى به في الماء يا سيدتي ..

(يلتفت الى العمدة ويقول)

هل أردت رؤيتنا يا سيدى ؟

أوردن : أجل .. أردت أن أتحدث اليكما .. لقد بحث

الموضوع طويلا من الدكتور وينتر • ان الناس
هنا يتحدثون كثيرا عما يجرى من الظلم .. ان
شعبنا كما تعرفان قد غلب على أمره ، ولكنه
لم ينهزم ..

(تسمع قرة الخطر على الباب • يتوقف العمدة
عن الكلام وتظل يده مرفوعة في الهواء • توم
يتوقف عن حك رأسه وتظل يده كما كانت •
مولى تدع حياكتها • صمت تام يشمل الحجرة •
تسمع خطوات جنود الداورية أثناء سيرهم في
الخارج • الخطوات تقترب شيئا فشيئا حتى
تسمع وراء الباب مباشرة • يسمع كلام الجنود
بعضهم لبعض أثناء المرور • تبتعد الخطوات
ويخفت الصوت شيئا فشيئا • تسمع قرة الأمان
على الباب • يعود النشاط الى الحجرة من
(جديد)

أوردن : مسكينة آنى .. ان البرد شديد عليها وهى فى موقفها هذا تراقب •

(يتناول معطفه من فوق الكرسي ويفتح الباب الداخلى ويتناول لآنى قائلًا)

آنى ! ضعى هذا على كتفيك •

(يعود الى الحجرة ويقول)

لا أدرى ماذا كنت أفعل بدونها .. انها تتسلل

الى كل مكان ، وترى وتسمع كل شىء •

ويتتر : أظن أنه من المستحسن أن تلصق كوريل •

توم : غير ممكن .. ليس من الخير فى شىء تركه

يتمشى فى الطرقات هكذا ••

(ينظر الى أوردن متسائلًا)

(أوردن يقول لهما فى هدوء وبطء)

أوردن : أريد أن أوضح لكما الأمر . هذه مدينة صغيرة •

ان الأمور كلها تجرى هنا فى حدود ضيقة ، حتى

العدالة والظلم يأخذان تلك الصورة الصغيرة ،

لقد قتلوا أخاكما ، ومن قبل قتلوا أليكساندر

موردن ، ولا بد من الانتقام من الخائن • ان الناس

في غضب بالغ ، ولكنهم عاجزون عن أخذ ثأرهم
بأيديهم • انهم ضعفاء أمام خضومهم • ان
الصراع هنا ليس صراعا حول أفكار، بل صراع
جماعة مع جماعة •

وينتر : قد يبدو غريبا أن يفكر طيب مثل في التخريب،
ولكن كل شعب مغلوب يتوق الى المقاومة •
انا اعزل من السلاح ، وأرواحنا وأجسامنا
لا تكفى لحوض المعركة ، والرجل الأعزل تنقصه
الشجاعة دائما •

ويل : هل أستطيع أن أسأل : ماذا تريدون مني ؟
أوردين : نحن نريد أن نقاتل ، ولكننا نشعر بالعجز عن
ذلك • انهم يعذبون الشعب بالجوع ، والجوع
ينشأ عنه الضعف • واتما الآن ذاهبان الى بلاد
لا يحتلها العدو • ويحتمل ألا تجداه هناك من
يصغى اليكما ، ولكننا نرجوكمما رغم ذلك أن
تقولاهم نياية عنا أن يعيشوا لنا سلاحا • • أن
يعدوا يد العون لقرية صغيرة •

توم : هل تريدون بنادق ؟

(تسمع هرات مربعة على الباب . يسكن الجميع
تماما : . يسمع وقع خطوات دائرية الجنود في
الخارج وأصوات أقدام مقبلة على عجل . يبدو
العرب في عيون المجتَمعين . تبعد أصوات
الخطوات ويسود السكون من جديد . طوال
هذه الفترة ظل العمدة مكانه لا يتحرك ، وكذلك
بقي الجميع في أماكنهم كأنهم تمائيل . عندما
ابتعدت الخطوات تحرك الجميع وعاد النشاط
إلى الحجرة)

مولي : لابد أنهم يبحثون عن أحد .. ترى عمن
يبحثون ؟

توم : قلت اتنا في حاجة إلى بندق .. هل نطلب اليهم
أن يرسلوا بندق إلى هنا ؟

أوردن : لا . أخبرهم أولا عن الحال هنا . اتنا مراقبون
مراقبة دقيقة ، وأي خطوة من جانبنا مستدفع
العدو إلى الانتقام .. لو كان من الممكن أن
نحصل على أسلحة نارية بسيطة .. مواد
متفجرة .. ديناميت لنسف الخطوط الحديدية ..
قنابل يدوية .. سموم ، إذا أمكن .. انها

ليست حرباً شريفة .. انها حرب خيانة وقتل ..
لماذا لا نستعمل الوسائل التي تستعمل معنا ؟
قولوا لأصدقائنا أن يلقوا قتالهم على المصانع
وأن يرسلوا الينا ببعض القنابل لنستعملها ..
قنابل صغيرة نستطيع أن نخفيها ونُدسها تحت
قضبان السكك الحديدية ، أو تحت ناقلات
البترول .. هنا لا نصبح عزلاً ، سنكون
مسلحين بأسلحة سرية ، ولن يعرف العدو من
منا المسلح .. قولوا لهم أن يرسلوا الينا أسلحة
سرية ، ونحن نعرف كيف نستعملها .

وينتر : عند ذلك لن يعرف العدو من منا يحمل سلاحاً ،
ولا متى تقع الضربة .

توم : اذا وصلنا الى هناك سنقوم بهذه المهمة ، ولكننا
سمعنا أن حكومة البلد الذي سنذهب اليه
لا تريد أن تسلم الشعوب أسلحة .

أوردن : هذا خطأ . معنى ذلك أن الشعوب لن تتحرر
أبداً . لا بد لنا من معونة

(يتجهم وجهه ويقول في حزم)

اذا حصلنا على الأسلحة عرفنا كيف نستعملها .

وينتر : لو أنهم بعثوا إلينا بديناميت نستطيع إخفاءه في
باطن الأرض لنستعمله في وقت اللزوم !! اذن
لما أمن الغزاة في بلدنا بعد ذلك أبدا .. اذن
لاستطعنا أن ننسف مؤنه على الأقل ..

مولى (متحمسة) : اذن لاستطعنا أن نهض مضجعه ..
وحررنا عليه النوم وراحة الأعصاب وهذه الثقة
التي يشعر بها ..

ويل (في هدوء) : أهذا كل شيء ؟

أوردن : نعم .. هذا هو لباب ما أريد ..

ويل : وإذا لم يصغوا إلينا ؟

أوردن : عليكم بالمحاولة .. هذا هو المطلوب منكما ..

ويل : هذا كل شيء اذن ..

(يفتح الباب وتدخل آني في هدوء)

(أوردن ينظر إليها ثم يقول مستمرا في كلامه)

أوردن : هذا هو كل شيء .. سنأفادى آني لتكشف لكما
الطريق قبل الجروج ..

آني : هناك جندي مقبل. نحونا .. انه يشبه الجندي

الذى كان عند مولى منذ حين .. كان هنـب
جندى عند مولى .

(الجميع ينظرون الى مولى متسائلين)

آنى : لقد أغلقت الباب .

مولى : ماذا يريد ؟

(يسمع هـر خفيف على الباب)

(أوردن ينظر الى مولى طويلا ثم يقول)

أوردن : مولى .. أى أمر هذا ؟ هل يضايقونك ؟

مولى : لا .. لا .. أخرجوا من الباب الخلفى ..
أسرعوا .

(الطرق يستمر على الباب . صوت تندور
يناديها من الخارج . تسرع بفتح الباب المؤدى
الى المطبخ وتقول لأوردن ومن معه)
أسرعوا .. هيا ..

أوردن : لماذا يتعقبونك ؟ انك لم تفعل شيئا ..

آنى (فى هدوء) : ان منظره يشبه الجندى الذى
كان هنا منذ قليل .. لقد كان هنا جندى
ألمانى يا حضرة العمدة ..

(مولى تنظر الى أوردن فى ثبات وتقول)

مولى : نعم كان هنا جندى ألمانى ..

أوردن : ماذا كان يريد ؟

مولى : كان يريد مغازلتى •

أوردن : ولكنه لم يفعل ؟ • •

مولى : لا • • لم يفعل • • اذهب وسأكفيك أمره • •

أوردن : اذا كنت فى صعوبة فدعينا نساعدك •

مولى : لا أحد يستطيع معاوتى فى مثل هذا الموقف • •
اذهب الآن

(تدفعه الى الخارج فى رفق • يخرجون جميعا
وتبقى آنى وحدها معها • تقترب منها وتقول فى
همس فيه ريبة)

آنى : سيدتى • • ماذا يريد هذا الجندى ؟

مولى : لا أعرف ماذا يريد • •

آنى : هل ستطلعيه على شىء ؟

مولى : (فى زهول) : لا

(ثم تنتبه فتقول فى حدة)

لا •• لن أطلع على شيء ••

آنى : من الأفضل ألا أقول له شيئاً ••

(تخرج بسرعة وتعلق الباب خلفها • يسمع
الطرق على الباب • تندور ينادى باسم مولى
بصوت خافت • مولى تذهب نحو المنضدة
وتنظر الى المصباح ثم تتلفت حوالها • تتناول
المقص الكبير وتأمله لحظة • تمسك بمقبضه كما
يمسك الانسان بسكين ، وتنظر الى نصل المقص
طويلا • نور المصباح ينعكس على وجهها فيبدو
متغضنا جامدا عليه معالم العزم الشديد • تخفى
المقص فى فتحة صدرها • يستمر الطرق على
الباب • تطفىء النور فلا يبقى من الضوء فى
الحجرة الا ضوء نار المدفأة • تسير فى ثورة
نحو الباب وهى تقول)

مولى : أنا قادمة •• لحظة يا لفتنات ••

(يسمع فتح الباب ، ثم صوت ضربة عنيفة
مكتومة • صوت تندور يتحشرج ••)

نستأن

المنظر السابع

المتحدث : الشتاء يزحف ، والثلوج تتراكم ، والقرية كلها تكاد تختفى تحت هذا الركام الأبيض الكثيف .. حتى وقع الأقدام يتلاشى في ساطع الثلج الممدود .. داوريات المحتل تطوف شوارع القرية في ظلام الليل الدامس .. تسير جماعات صامتة حزينة يملأ قلوبها الفزع .. من بعيد يترامى صوت كلب يعوى ويعول على صاحبه الذي مات ! وفي سكون الليل يسمع في الجو أزيز طائرات تختفى في السحاب وتبرز من ثناياه .. ثم تهبط شيئاً فشيئاً وتلقى بأشياء صغيرة تحملها مظلات واقية زرقاء اللون تحلق في الفضاء كأنها فراشات رقيقة .. تهبط رويدارويدا حتى تحط على الثلوج ، ثم تنضم أجنحة المظلة كأنها تحنو على حملها .. ويخرج الناس في خوف من المحتل ، فيجمعون هذه الأشياء ويسرعون بها إلى بيوتهم .

الأطفال كذلك يتسابقون الى جمعها .. وفي
صمت البيوت يفتح الناس هذه اللفافات ليجدوا
فيها قنابل صغيرة يسارعون الى اخفائها
لاستعمالها عند اللزوم ..

(يرفع الستار رويدا عن غرفة العمدة التي تشغلها
قيادة قوة الاحتلال . الغرفة خالية والساعة تدق
التاسعة صباحا ، ولكن النور ضئيل يدل على أن
اليوم يوم شتوى حزين مظلم . آنى تدخل الحجرة
ويبدها النفس ، تقترب من مكتب الكولونيل
لانسر وتنتظر الى الأوراق في خوف وحذر . يسمع
صوت اقدام تنزل السلم على عجل . يدخل
الكابتن لوفت الحجرة ويرى آنى واقفة قرب
المكتب . ينظر اليها لحظة ثم يقول)

لوفت : ماذا تفعلين هنا ؟

(آنى تروعها المفاجأة)

آنى : أنا يا سيدي ؟

لوفت : قلت : ماذا تفعلين هنا ؟

آنى : أردت أن أنظف الحجرة ..

لوفت : دعي كل شيء على حاله .. واذهي من هنا ..

آنى : حاضر ..

(تسير نحو الباب في خوف . تبتظر حتى يتنحى

عنه ثم تفلت على عجل • لوفت ينظر نحو الباب
(ويقول)

لوفت : تعال •• هاتها هنا ••

(يدخل جندي مدجج بالسلاح من قمة رأسه
الى أخمص قدميه • يحمل في يده عددا من
اللفافات التي تلقيها الطائرات تتدلى منها المظلات
الواقية الزرقاء الصغيرة)

ضعها على المنضدة ثم اصعد الى الكولونيل
لانسر وأبلغه أتى هنا ومعى نماذج من هذه
الأشياء التي تلقيها الطائرات المعادية •

(الجندي يضرب قدميه في هيئة عسكرية بروسية
وينصرف • يتقدم لوفت من المنضدة ويتناول
واحدة من هذه اللفافات في حذر شديد ، وينزع
المظلة الواقية في رفق • يدخل الكولونيل لانسر
يتبعه الميجر هنتر • يلقي التحية الى لوفت
ويأخذ مكانه على الكرسي الرئيسى الى المنضدة •
يتناول واحدة منها وينظر فيها ثم يلتفت الى
لوفت ويقول)

لانسر : اجلس يا هنتر •• هل فحصت هذه ؟

هنتر (يجلس) : لا ، لم أفحصها بعد تماما

(ينظر في ورقة في يده ويقول)

حدثت ثلاثة انفجارات في أمكنة مختلفة من
الطريق الحديدى في مسافة عشرين ميلا ..

لا نسر : حسنا . افحص هذه وقل لى رأيك ..

(هنتر يتناول احدى الأنايب ، ينزع غطاءها
فى حذر ، ثم يستخرج مديّة ويفتح الأنبوبة من
الجانب . لوفت ينظر من خلفه فى خوف)

هنتر : ما أسخف هذا .. انه ديناميت عادى تجارى .
لا أعرف نسبة النيتروجليسرين فيه بالضبط ،
لا بد أن أبحث ذلك

(ينظر فى الأنبوبة من طرفها الآخر لحظة ، ثم
يفرغ الديناميت على المائدة ويضع الأنبوبة)
انها قنابل رخيصة وبسيطة جدا ..

لا نسر : كم تظن أنهم ألقوا من هذه القنابل ؟

لوفت : لا أدري بالضبط .. لقد جمعنا نحو خمسين
منها الى الآن ، وعثرنا كذلك على نحو ٩٠ من
المظلات الواقية دون قنابل .. لا أدري لماذا

ينزع أولئك الناس المظلة الواقية ويلقونها
ويكتفون بحفظ القنابل .. لابد أن لديهم
كثيرا منها ..

لانسر : هذا أمر لا يهم .. نحن لا نستطيع منع
الطائرات من القائها .. ولا يمكننا استعمالها
ضدها .. وعلى أى الأحوال ، انهم لن يفلبونا
بهذه الأشياء ..

لوفت : (فى غيظ) : اننا نستطيع ازالتهن عن وجه
الأرض ..

(هتتر يحاول أن ينزع الغطاء النحاسى من
احدى القنابل)

(لانسر يشير الى ربطة أخرى يختلف شكلها عن
غيرها ثم يقول فى شيء من السخرية)

لانسر : نعم .. نستطيع ذلك !

(مخاطبا هتتر)

هل فحصت هذه اللقافة ؟

هتتر : ليس بعد .

(لانسر يتناولها فى حذر ويقول)

لانسر : ان منظرها شيطاني .. غلافها من الورق الأزرق

لكي يراها الناس بوضوح في بياض الثلج

(يستمر في فتحها ثم يقول)

عجيب .. انظر ، هذه قطعة من الشيكولاتة

(يضعها في فمه)

وجيدة أيضا .. انتى أفهم الآن لماذا يجتهد

الأولاد في البحث عنها .

(يدخل جندي ويسير في هيئة عسكرية ويضع

أمام الكولونيل لانسر ورقة صفراء مربعة ،

يتأملها لانسر ثم يضحك ضحكة فيها سخرية

ومرارة ويقول)

هنتر ! أخبار سارة لك .. انفجاران آخران

على الطريق الحديدى ..

(كان هنتر منشغلا بفحص الغطاء النحاسى

لاحدى القنابل ، يرفع رأسه ويصمت لحظة ،

ثم يقول)

هنتر : كيف يمتد هذا الأمر الى ذلك المدى ؟ .. هل

ألقوا هذه اللغافات اللعينة في كل مكان ؟

لانسر : هذا أطف ما فى الموضوع .. لقد تحدثت مع
العاصمة فى أمر هذا الديناميت الذى يهطل علينا
كالطر ، فعلمت أنه لم ينزل الا هنا ..

هنتر : وماذا تستتج من ذلك ؟

لانسر : من العسير أن أستتج شيئاً .. أظن أنهم يعتبرون
قريتنا هذه حقلاً تجريبية .. فاذا نجحت عموها
فى كل مكان آخر .. واذا لم تفلح انصرفوا عن
الموضوع ..

هنتر : ماذا عساهم يدبرون ؟

لانسر : الأوامر التى تلقيتها من العاصمة تقضى بضرورة
افساد خطة العدو واجباط تجربته هنا ، حتى
لا يكررها فى مكان آخر .

(هنتر تتوتر أعصابه ، يقول فى حدة وألم)

هنتر : كيف أمتطيع اصلاح خمسة كسور على الطريق
الحديدى فى آن واحد ؟ . كيف ؟ .. لا أملك
الآن قضباناً جديدة كافية للاصلاح السريع ..

لانسر : أظن أنك ستضطر لنزع بعض القضبان الجانبية
وامتعالها .

هنتر : هذا يفسد الطريق الحديدي ويجعله عسير
الاستعمال •

(لانسر يلقي بالأنبوبة الفارغة بين كوم الأنابيب
على المنضدة وينظر الى من حوله متسائلا)

لوفت (متحمسا) : لا بد من وضع حد لهذا الأمر
الآن يا سيدي •• لا بد من القبض على من
يلتقطون هذه اللفافات قبل أن يستعملوها ••
لا بد أن نعمل شيئا حتى لا يظن أولئك الناس
أننا ضعاف ••

(لانسر ينظر اليه مبتسما في مرارة)

لانسر : هون عليك يا سيدي •• لندرس الموضوع
أولا ، ثم تفكر في علاجه بعد ذلك •

(يتناول لفافة ويستخرج ما فيها ، ويضع قطعة
الشيكولاتة في فمه)

هؤلاء الشياطين •• انهم يعرفون كيف يدفعون
الناس الى البحث عن هذه الأشياء اللعينة ••
أندري من الذي يجتهد في جمعها ؟ الأطفال •
هم الذين يسرعون بجمعها طمعا في الشيكولاتة ••

انها من صنف جيد .. أنا شخصيا لا أستطيع
مقاومة الرغبة في جمعها ! الأولاد يعثرون عليها
وينبشون الأرض بحثا عنها ، ثم يسرعون بها
الى البيوت .. وهناك يفتشون محتوياتها مع
آبائهم : الشيكولاتة للأولاد ، والديناميت
لل كبار .. تفكير سليم ..

(يلتفت الى هتر) .

قل لى .. ما حقيقة هذه القنابل بالضبط ؟

هتر : قلت انها قنابل رخيصة جدا ولكنها أكيدة
المفعول فى العمليات الصغيرة : أنبوبة محشوة
بالديناميت مغطاة بغطاء محكم من النحاس ..
اذا نزعته وحركت الزناد انفجرت بعد دقيقة ..
انها عظيمة الفائدة اذا عرفت كيف تستعملها ..
فاذا لم تعرف لم يكن لها أى نفع .

(لانسر يفرد احدى اللفافات ، وينظر فى الورق .)
يرى كلاما مكتوبا . يطيل النظر فيه ، ثم يقول
لهتر) .

لانسر : هل قرأت هذا ؟

هتتر : قراءة سريعة ..

لانسر : لقد قرأته .. وأحب أن تصغى اليه باتتبعيه
(يقرأ الورقة)

« الى الشعب الذى لا يغلب ! أخفوا هذه •
لا تعرضوا أنفسكم للأذى • ستفيدون منها
فيما بعد • انها هدية لكم من أصدقائكم ،
وعليكم بدوركم أن تهدها الى أولئك الذين
يحتلون بلادكم • لاتحاولوا أن تحققوا مشاريع
ضخمة بها

(يزداد تدقيقا في النظر ويقرأ ببطء)

اليكم التعليمات : لاستعمال هذه الهدايا في
نسف القضبان الحديدية : ضعوا الأنبوبة تحت
القضبان على مقربة من قسط الالتحام وأحكموا
وضعها • ثبتوها جيدا واردموها بالتراب أو الثلج
ودكوه دكا بحيث تتأكدون أنها ثبتت في مكانها •
ثم أشعلوا القنيل • ستنفجر بعد أن تعدوا ستين •
(يرفع رأسه وينظر الى هتتر وكأنه يطلب تعليقا)

هتتر : انها تصبح أكيدة المفعول على هذه الصورة ..

(لانسر يعود الى الورقة وينقل البصر فيها)
لانسر : وهناك تعليمات أخرى كثيرة مفصلة : هنا تقول
انها اذا استعملت عند الكبارى أضعفتها ولكنها
لا تهدمها

(يدير الورقة ويقرأ)
وهنا : لنسف أعمدة التليفون والتلغراف ..
ثم : لنسف سيارات النقل .. وهكذا
(يرفع رأسه عن الورقة)
هذه هي التعليمات ..

لوفت (فى عصبية) : لابد أن نعمل شيئاً .. لابد أن
تكون هناك وسيلة لايقاف هذا البلاء ..
ما رأى القيادة العليا ؟

(لانسر يمسح عينيه بيديه ويتناول احدى الأنايب
الفارغة بيده ويعبث بها)

لانسر : لم ألق شيئاً .. ولكنى أستطيع أن أتنبأ بالأوامر
التي سيصدرونها الينا .. سيقولون : انصبوا
الشراك فى كل مكان .. سمموا قطع الشيكولاتة
وأعيدوا وضعها فى أماكنها ..

(يصمت لحظة • يلتفت الى هنتر ويقول)

هنتر ! اننى رجل طيب مخلص للكفاح الذى
قوم به ، ولكنى عند ما ألقى التعليمات
العجيبة التى تصدرها الينا القيادة العليا ،
أتمنى لو كنت مدينا •• بل أتمنى لو كنت
مدينا عجوزا معظما •• انهم يظنون دائما أنهم
ازاء ناس أغبياء •• لا أظن أن هذه التعليمات
تدل على ذكاء ••

هنتر : هل هذا رأيك ؟

لافسر

(فى حزم) : لا •• ليس هذا رأى •• ماذا
سيحدث اذا فعلنا ذلك ؟ •• سيقع رجل فى أحد
الشراك التى سننصبها وسيتمزق ارباء •• وسيأكل
غلام الشيكولاتة المسمومة فيموت •• وينتهى
ضررها عند ذلك •• الناس هنا أذكاء وليسوا
أغبياء كما نظن •• سيعمدون الى تفجير القنابل
دون أن يمسوها •• ولن يمس غلام ثان تلك
الشيكولاتة •• انهم ليسوا من الغباء بحيث
يلدغون من جحر واحد مرتين •

(لوفت يسعل ليصفو صوته ، ثم يقول)

لوفت : كولونيل ! هذا كلام من يدعو الى الهزيمة ..
لا بد أن تفعل شيئا .. لماذا أسقطوا هذه الأشياء
هنا بالذات في رأيك ؟

لانسر : أحد أمرين : اما أنهم اختاروا هذا المكان
اعتباطا .. أو أنهم يعلمون أن بينه وبين بقية
البلاد صلات .. نحن نعلم أن بعض شبان هذه
المنطقة قد هربوا ..

لوفت (في عصبية) : سيدى ! لا بد من عمل شيء ..
لانسر (ساخرا) : يا عزيزى الميجر لوفت .. ان
حماسك تحفزنى الى الثناء عليك في تقرير خاص
للقيادة العليا .. أنت تريد أن تعمل شيئا دون
أن تعرف الموضوع تماما .. أن فتحنا لهذه البلاد
فتح جديد فى نوعه .. كانت العادة فى الفتوح
السابقة أن يبدأ الفاتح بتجريد أهل البلد من
السلاح .. أما الآن فذلك غسير ، لأن هناك
أسلحة جديدة لا يمكن تجريد الناس منها ..
خذ الراديو مثلا .. انه من أفعل أسلحة المقاومة
السرية .. يتلقون التعليمات ويرسلونها عن
طريقه .. إن المئات منهم جالسون الآن الى

جانب أجهزة الارشال والاستقبال في زوايا
مجهولة من بيوتهم ، بل تحت الأرض .. وفي
التلال والغابات .. كيف تستطيع تجردهم من
هذا السلاح ؟

(يدخل جندي ويؤدي التحية العسكرية ويقول)

جندي : السيد كوريل يريد أن يقابل الكولونيل .

لانسر : دعه ينتظر ..

(يلتفت الى لوفت ويستمر في كلامه)

انهم يقرأون هذه التعليمات التي تهبط عليهم من
السماء ، فيعرفون كيف يستعملون الديناميت ..
وبعد قليل مستهبط اليهم قنابل يدوية من الجو ..
وبعد ذلك لفاقات من السموم القاتلة ..

لوفت : (في جد وخوف) : انهم لم يسقطوا لفاقات
السموم بعد ..

لانسر : لا .. ليس بعد .. ولكنهم سيفعلون .. تصور
حال جنودنا حينما يعلمون أن العدو قد قذف
للناس هنا بكميات من السهام المسمومة ..
سهام صغيرة مما تتسلى باللعب به في أوقات

المسلم ، ولكن رؤوسها مشربة بسم السيائيد
القطيع .. انها لاتحدث صوتا اذا قذفوا بها ..
ولكنها تنفذ في الملابس وتستقر في الجسد
وتنفث فيه الموت ! تصور لو علم جنودنا أن
الناس هنا يملكون مقادير كبيرة من الزنيخ !
هل يجروء واحد منهم — أو حتى أنت — أن
يأكل شيئا أو يشرب جرعة ماء في اطمئنان ؟

لوفت : أراك ترسم لعدونا خطة القضاء علينا يا كولونيل .

لانسر : لا .. ولكنني أسبق تفكيره ..

لوفت : اننا جالسون هنا نتحدث ، وكان واجبنا أن

نكون الآن مجتهدين في البحث عن لفافات

الديناميت .. اذا كانت هنا منظمة سرية فيجب

أن نضع أيدينا عليها .. لا بد من القضاء عليها ..

لانسر : أجل ! لا بد من ذلك .. لا بد من القضاء على

هذه الخطط بحزم وقسوة .. اسمع .. ناد لي

پراكل .. كنت أتمنى لو كان لدينا عدد كبير من

صغار الضباط .. ان مقتل تندرود قد أضر بنا

كثيرا .. ما كان ضره لو ترك النساء وشأنهن !

لوفت : لا تعجبنى تصرفات پراكل يا سيدي ..

لانسر : ماذا يعمل ؟

لوفت : انه لا يعمل شيئا .. ولكنه كثير الحركة قليل
الثبات ، ثم انه تتنابه نوبات من الاقباض
الشديد ..

(لانسر يهز رأسه في تفكير طويل ، ثم يقول)

لانسر : أجل .. انه معذور ، وأنا أعرف عذره .. ولو
لم أكن أعرف هذا العذر وأفهمه وأعطف عليه
وأعبر عن هذا العطف .. لولا ذلك لكنت الآن
قائدا عاما .. لقد أعددتنا شبابنا للنصر .. وهم
يروعون النفس في حالات النصر والظفر ..
ولكننا لم نعلمهم كيف يتصرفون في حالة
الهزيمة .. لهذا يسيئون التصرف الآن .. قلنا
لهم مرات لا جصر لها انهم أذكى وأشجع من
غيرهم من شباب الأمم الأخرى ، وآمنوا
بذلك .. ولهذا أذهلهم أن يكتشفوا الآن أنهم
ليسوا أذكى من غيرهم في شيء ..

لوفت : ماذا تعنى بقولك « الهزيمة » ؟ .. نحن لم ننهزم
بعد ..

(لانسر ينظر اليه طويلا . تسود لحظة صمت .

لوفت ينظر اليه في عتب شديد • لانسر يتسّم
ابتسامة خفيفة باهتة • لوفت يقول)

لست أنت الذى يطلب من الآخرين أن يسلموا
بذلك ••

لانسر : لا تخف •• ان الهزيمة لا تخطر لهم ببال •• ولهذا
فذكرها لا يعتبر اهانة لهم •• ولكن ذلك لا يمنع
من أننا لا بد أن نجعلها فى حسابنا •• والا كان
ذلك اهانة •• لنا ••

لوفت : هذا حق !

لانسر : والآن ، امض الى عملك •• راقب پراكل جيدا ••
ابداً تفتيشك الآن ، وحاذروا من اطلاق الرصاص
الا فى حالة الدفاع عن أنفسكم •• أتفهم ؟

لوفت : أجل يا سيدى •

(لوفت يحيى تحية عسكرية ثم يغادر الحجرة •
هتتر ينظر الى لانسر مبتسما ثم يقول)

هتتر : كنت غنياً معه !

لانسر : انتى مضطّر الى ذلك •• انه خائف •• انتى

أعرف هذا النوع من الشبان .. لا بد من
الامساك به بيد حازمة والى النهاية .. النظام
وحده هو الذى يقيمه على قدميه ويبحث فى نفسه
القوة .. هناك آخرون لا يحتاجون ليد عنيفة
تمسكهم .. أولئك ينفعهم العطف والتسجيع
القلبى ..

(يغير لهجة حديثه)

أظن أنه خير لك أن تسارع الى عملك الآن
لاصلاح القضبان .. ضع فى ذهنك أنه من
المتوقع جدا أن تنسف قضبانك كلها الليلة ..

هنتر : صحيح .. أظن أن تعليمات القيادة العليا تصلنا
الليلة أيضا ..

لانسر : أجل !

هنتر : هل تظن أنها ..

(لانسر يقول مقاطعا . صوته يعلو شيئا فشيئا)

لانسر : أنت تعرف ماذا ستكون .. سيقولون : قبض
على الزعماء واضربهم بالرصاص .. خذوا رهائن
وأعدموهم .. خذوا رهائن أخرى وأعدموهم ..

(يلاحظ أن صوته علا أكثر مما ينبغي • يخفض
صوته حتى يصل الى الهمس)

كل ذلك والكراهية حولنا تشتد ، واحساسنا
بالألم يزداد عمقا يوما بعد يوم ••

هنتر : هل اتخذت قرارا في شأن أى من الأسماء المدرجة
في القائمة ؟

(ينظر الى حجرة زوج العمدة نظرة تدل على
أن اسمها في القائمة)

لافسر (همسا) : ليس بعد •• كل ما فعلناه هو أننا
قبضنا عليهم •

(هنتر يقول في هدوء وبعد تردد)

هنتر : كولويل ! هل تريد أن •• اننى أشعر بأنك
مرهق بالعمل •• هل تريد أن أبلغ القيادة أنك
مجهد جدا •• وفي حاجة الى الراحة ؟

(لافسر يفتح عينيه على سمعتهما وينظر الى هنتر ،
ثم يمر يديه على جبهته وعينه ويقول)

لافسر : لست مدنيا يا هنتر •• أنا من رجال الحرب ••

ونحن فقراء في الضباط الآن.. أنت تعرف ذلك
(لحظة صمت)

امض لعملك ياميچر.. على أن أقابل كوريل..
(هتتر يذهب الى الباب ويفتحه وهو يتسم ، ثم
يقول)

هتتر : نعم .. هو هنا ..

(يلتفت الى لانسر ويقول)

هذا پراكل .. يريد أن يقابلك ..

لانسر : يتفضل ..

(يدخل پراكل مسرعا في خطوه * وجهه متجهم
يدل على حالة عصبية * يقول في صوت متهدج)

پراكل : كولونيل لانسر ! سيدي .. أريد أن ..

لانسر (مقاطعا) : اجلس يا عزيزي .. اجلس واسترح ..

كن جنديا .. ماذا يا لفتنانت ؟ ..

(يجلس * تزايله العصبية شيئا * يضع مرفقه
على المنضدة وينظر الى لانسر)

پراكل : أريد ..

لا نسر . : (مقاطعا) : دعك من الكلام الآن .. انتظر قليلا
 .. أنا أعرف ما تريد أن تقوله .. كنت تظن أن
 الأمر سيكون على خلاف ما ترى الآن ، أنيس
 كذلك ؟ كنت تظن الحرب والفتح واحتلال أراضي
 الغير أمرا لطيفا ..

پراكل (في عصبية) : انهم يكرهوننا .. يكرهوننا من
 أعماق قلوبهم ..

لا نسر : لست أدري ما سر قلقكم هذا .. لا بد للحرب
 من شبان ، ولا بد للشبان من نساء ... أليست
 هذه مشكلتك ؟

پراكل : بالضبط .

لا نسر : حسنا .. هل هي تكرهك ؟

(پراكل ينظر الى لانسر في دهشة)

پراكل : لا أدري بالضبط .. يخيل لى في بعض الأحيان

أن ما بها مجرد أسف ..

لا نسر ولهذا أنت تشعر أنك تعيس ..

پراكل : اتنى لا أحب الحياة هنا ..

لانسر

(في سخرية خفيفة) : هكذا ؟ كنت تحسب أن الأمر هنا سيكون لهوا .. لقد راح اللفتئات تندور ضحية ذلك الشوق الذي يعذبك ..
وحينما أتوا به الى والمقص في صدره قلت في نفسي :
هذه فرصة تعينني على اراحتك من متاعبك ..
أستطيع أن أستند الى ذلك وأطلب الى القيادة العليا اعادتك الى الوطن .. هل تريد ذلك ، مع علمك بأننا محتاجون اليك هنا ؟

(محرجا) : لا .. لا أريد ..

براكل

(لانسر في هدوء وصوت خفيض ولكنه حازم) :
حسنًا .. سأقول لك شيئًا أرجو أن تفهمه عنى :
اذكر دائما أنك الآن لم تعد انسانا ، بل جنديا .
راحتك لأهمية لها ، وحياتك لم تعد ذات قيمة .
لاتنس ذلك ! حياتك كإنسان تقوم الآن على مجرد ذكريات . هذا عن وضعك الحالي ونصيبك من حياتك الراهنة . أما عن واجبك فهو تلقى الأوامر وتنفيذها . ومتجد أن معظم ما سيلقى اليك من أوامر لا يسرك أو يرضيك . ولكن الحكم عليها ليس من شأنك . كل ما عليك هو أن تنفذ ..
ينبغي أن تفهم ذلك تماما

(في لهجة جافة وحزم)

لن أكذب عليك يا لفتنات ، فقد كان ينبغي أن
يعدوك لهذا العمل ويصارحوك بحقيقته ، بدلا
من ايهامك أنه طريق مغروش بالزهور .. كان
ينبغي أن يقولوا لك الحق ولا يخدعوك بالأكاذيب!

(لحظة صمت)

أنت قبلت هذا العمل .. أمستمر أنت أم تريد
تركه ؟ اننا لن نستطيع هنا أن نعني بروجك
وحالتك المعنوية ..

(براكل يقف في احترام)

براكل : شكرا يا سيدى ..

لانسر : أما عن فتاتك يا لفتنات ، فأنت حر في التصرف
معها كما تشاء : تستطيع أن تحافظ عليها، أو تبعث
بها ، أو تتزوجها .. كما تشاء .. المهم عندنا أن
تكون مستعدا لاطلاق الرصاص عليها اذا صدر
لك الأمر بذلك ..

(براكل يبدو عليه الضيق)

براكل : أجل .. شكرا ..

· (لانسر يبدو عليه الرثاء لبراكل والأسف لحاله)

لانسر : خير لك أن تعلم ذلك يا لفتنانت .. خير لك ألف مرة ! أؤكد لك .. اذهب الآن .. إذا كان كوريل لا يزال في الانتظار فأدخله ..

(براكل يخرج ولانسر يتأمله في أسف ظاهر + كوريل يدخل + يبدو من هيئته أنه تغير تماما عما عهدناه قبلا + لم يعد مرحا ولا مستبشرا + وجهه يتحدث بالهموم والمخاوف + ذراعه في « الجبس » معلق الى رقبته)

كوريل : كان ينبغي أن أراك قبل ذلك يا كولونيل .. ولكني لم أر من جانبك ما يدلني على رغبة صادقة في التعاون معي .. فترددت ..

لانسر : أظن أنك كنت تنتظر ردا على التقرير الذي قدمته ..

كوريل : كنت أعتقد أكثر من ذلك .. لقد رفضت أنت أن تضع في يدى شيئا من السلطان والنفوذ ، وقلت اننى رجل لا قيمة له .. ونسيت أننى فى هذا البلد من قبلك بزمان طويل ، فأنا أعرف بحاله

وأهله .. ثم انك تركت العمدة في مكانه ،
مخالفاً بذلك رأيي ..

لأنسر : لو لم يبق هذا الرجل في مكانه لعمت القوضى
أكثر مما ترى ..

كوريل : هذا رأيك .. اننى أعتقد أن هذا الرجل يتزعم
الثورة ..

(لأنسر ينظر اليه ويهز رأسه)

لأنسر : غير صحيح .. ما هو الا رجل بسيط ..

(كوريل يخرج ييده السليمة دفترا صغيرا من
جيبه الأيمن • يفتحه بأصبعه ، ثم يقول)

كوريل : لقد نسيت يا كولونيل أن عندى مصادر تزودنى

بالأخبار ، وأنى فى هذا البلد منذ زمن بعيد ..
ومن واجبى أن أقول لك ان العمدة أوردن له يد
فى كل حادث وقع فى هذا البلد : ففى الليلة التى
قتل فيها اللقنات تندور كان العمدة فى قس
البيت الذى وقعت فيه الجريمة قبل ارتكابها
بقليل .. وعندما هربت القاتلة الى التلال أقامت
مخفية عند احدى قريبات العمدة .. لقد تتبعتها

الى هناك ، ولكنها أفلتت • ان العملة على علم
بأمر كل رجل يهرب قبل هربه ، وهو يعينهم على
ذلك •• بل انتى لا أشك فى أن له يدا فى مسألة
هذا الديناميت الذى يهبط من السماء ••

لانسر : ولكنك لا تستطيع اثبات ذلك !

كوريل : كلا •• لا أستطيع • وهذا يحيرنى • أنا لا أشك
فى أنه المحرك الأول لهذا كله •• ومع ذلك فلا
أستطيع قطع الشك باليقين ••

لانسر : اذن •• بماذا تشير ؟ •• ما هى مقترحاتك ؟ ••

كوريل : ان ما أريده ليس مجرد مقترحات •• شىء أقوى
من ذلك •• انتى أرى ضرورة القبض على العملة
والاحتفاظ به رهينة ، واعتبار حياته رهنا بهدوء
أولئك الناس وطاعتهم •• لابد أن يفهم أن حياته
مقابل أى قنبلة ديناميت تنفجر

(يخرج من جيبه حافظة أوراق يخرج منها ورقة
يسطها ويضعها أمام لانسر ويقول فى لهجة قوية)
هذا ياسيدى هو الرد الذى تلقيتة على تهريرى ••
جاءنى رأسا من القيادة العليا •• أنت ترى أنه
يخولنى نصيبا معينا من السلطة ••

(لانسرقرأ الورقة في تودة وهدوء .. يبدو على وجهه

شيء من الغضب .. يتمالك نفسه وينظر الى كوريل

في كثير من الكراهية ويقول في بطة وهدوء)

لانسر : هكذا ! دبرت الأمر من وراء ظهري .. تخطيتني ..

أليس كذلك ؟ ..

(يصمت لحظة .. يغير مجرى حديثه ولهجته)

سمعت أن بعضهم اعتدى عليك .. كيف حدث

ذلك ؟

(كوريل ينظر الى ذراعه المربوط)

كوريل : حدث يوم قتل اللفتانت تندور .. اقتحم بعضهم

مسكني ولم ينقذني الا رجال الداورية ..

تسلل بعض أهل القرية الى اليخت الذي أقيم

فيه وسط النهر ..

(يصمت لحظة ثم يقول في تصميم)

والآن يا سيدي الكولونيل .. هل أستطيع أن

أكرر مرة أخرى أنه من الضروري القبض على

العمدة أوردن والاحتفاظ به رهينة ؟

لانسر : القبض عليه ؟ ولكنه معنا هنا وتحت رقابتنا ..

انه لم يهرب .. أليس هو الآن بمثابة رهينة في
أيدينا؟ .. ماذا تريد أكثر من ذلك ؟

(يسمع صوت انفجار شديد ويبرق نور من
النافذة . ينظر كلاهما صوبها . تسود لحظة
صمت)

كوريل : أرايت ؟ أنت تعلم تماما أن الأمر اذا مضى على هذا
المنوال، فلن يبقى مكان الا وضعوا فيه ديناميت .
لانسر (في هدوء) : ماذا تقترح ؟

كوريل : ماقلته لك بالضبط : القبض على العمدة واعتباره
رهينة .. اذا استمر هذا العصيان كانت حياته
هي الثمن ..

لانسر : هب أن العصيان استمر بعد أن نعدم أوردن ..
كوريل : اذن قبض على ذلك الدكتور ويتتر .. نعم انه
لا يتولى وظيفة معينة .. ولكن سلطانه هنا يلي
سلطان العمدة مباشرة ..

لانسر : كيف قبض عليه مع أنه لا يلي وظيفة ما ؟

كوريل : ان الناس يثقون فيه ..

لانسر : وبعد أن نعدمه .. ماذا نعمل ؟

كوريل : هنا يستتب لنا الأمر .. هنا تخمد الثورة .. اد
أعلمنا القادة تلاشي العصيان من تلقاء نفسه ..

لانسر (في سخرية) : أنت متأكد ؟

كوريل : لا بد أن يكون الأمر كذلك !

(لانسر يصمت لحظة . ثم ينهض متاقلا وينادي)

لانسر : جاوئش !

(يدخل الجندي الحارس بالباب ويؤدي التحية)

جاوئش ! اننى ألقى القبض على العمدة أوردن

والدكتور وينتر . ضعوا أوردن تحت الحراسة

وأتتوني بالدكتور وينتر حالا ..

الجندي : سمعا يا سيدي ..

(لانسر ينظر الى كوريل في سخرية ويقول وهو

في طريقه الى الباب)

لانسر : أرجو أن تكون قد تدبرت تصرفاتك قبل

التنفيذ ..

(لانسر يسير الى الباب ويخرج . يظل كوريل

وحده في الحجرة . يتأمل ذراعه المربوط ثم يتشم

ابتسامة باهتة)

المنظر الثامن

(يشق المتحدث الستار ويبرز منه . ملابسها كما
هي في كل المشاهد السابقة .. وجهه صامت
يبدو فيه الهم)

المتحدث : انتشر خبر القبض على العمدة في القرية على عجل .
تناقلته شفاها الناس همسا ، ولعت العيون بومضات
خفيفة من الغضب ، ولكن انساها منهم لم يفه
بكلمة .. هؤلاء الناس لا يتكلمون ، لأنهم
يعملون .. وأعقب انتشار الخبر حركة غير عادية ،
فالناس يتجمعون فئات قليلة ، ثم يفرقون ، بعد أن
يلقى بعضهم في آذان بعض كلمات لا يعرف سرها
غيرهم .. وازدادت حماسة الناس في البحث عن
الديناميت .. الأطفال هم أبطال هذا الميدان :
يعثرون على اللقائف فيأكلون الشيكولاته ، ثم
يدفنون الديناميت في الثلج ويسرعون الى آبائهم
فيخطرونهم عن مكانه .. والعمدة تحت الحراسة
في بيته .

(يرفع الستار شيئاً فشيئاً)

هو هنا .. في حجرته هذه

(يشير الى الحجرة اليمنى • على بابها يقف جندي بالسلح •• ثم يشير الى المسرح)

وهذه هي غرفة مكتبه التي تحولت الى غرفة القيادة ، يقيم فيها الكولونيل لانسر القائد العام (الحجرة خالية يسودها وجوم • آنى جائية أمام الموقد تضع فيه قطعاً من الفحم • حجرة نوم العمدة على اليمين يقف على بابها حارس مدجج بالسلح)

(آنى تنظر الى الحارس لحظة ، ثم نقول بعد تردد)

آنى : ما عساكم صانعون بعمدتنا ؟

(الجندي لا يرد ولا يلتفت اليها • تنظر اليه لحظة • تهز رأسها ، ثم تعود الى عملها • بعد لحظة يفتح باب الدخول في الصدر ويدخل جندي مسلح ممسكاً بالدكتور وينتر من ذراعه • الجندي يغلّق الباب ويقف عنده ويدع ذراع الدكتور وينتر •

وينتر يصلح من هيئته وهو يتشم • ثم يرى آنى
فيقول)

وينتر : هذه أنت ! كيف حال سيادة العمدة ؟

(آنى تومىء برأسها الى باب غرفته وتقول)

آنى : انه هنا ••

وينتر : انه ليس مريضا ؟

آنى : لا أظن ذلك •• سأرى ان كنت أستطيع ابلاغه

ألك هنا ••

(تذهب الى الجندى وتقول بلهجة أمر)

قل لسيادة العمدة ان الدكتور وينتر هنا ••

أتسمنى ؟

(الجندى لا يجيب ولا يتحرك • يفتح الباب

خلفه ويبدو العمدة أوردن • يزيح الجندى

جانبا فى رفق ويخطو فى الحجرة • يتحرك

الجندى حركة من يريد اعادة العمدة الى غرفته

بالقوة ، ولكنه يدع ذلك ويعود الى وقفته

العسكرية • يسير العمدة نحو الدكتور وينتر

وهو يقول لآنى)

أوردن : شكرا يا آنى .. لاتبعدى من هنا ، فقد أحتاج اليك ..

آنى : لن أبتعد من هنا يا سيدى .. كيف حال سيدتى ؟

أوردن : انها تمشط شعرها .. هل تريدن رؤيتها ؟
آنى : أجل ..

(تسرع الى باب الغرفة • تزيح الجندى قليلا
وتنفذ الى حجرة العمدة على عجل قبل أن
يستطيع الجندى إيقافها)

(أوردن ينظر الى وينتر مبتسما ويقول)

أوردن : دكتور ! ألك حاجة هنا ؟

(وينتر يقول وهو ينظر الى الجندى الذى
أحضره)

وينتر : أظن أئنى معتقل .. أحضرنى الى هنا صديقنا
هذا ..

أوردن : أظن أنه لم يكن لك مفر من المجيء الى هنا ..
لا أدرى ماذا عساهم فاعلون بعد ذلك ..

(ينظر الرجلان أحدهما الى الآخر نظرة طويلة
تدل على أن كلا منهما يدرك ما يجول بذهن
صاحبه)

أوردن : أنت تعلم أنني لم أكن أستطيع ايقاف هذا
التيار .. حتى لو أردت !

وينتر : أنا أعرف ذلك تماما .. ولكنهم لا يعرفون ..
(لحظة صمت .. يهز رأسه في شيء من السخرية)
أى ناس هؤلاء ! انهم لا يعرفون الا طريقا
واحدا في الحياة : طريقهم هم .. ويظنون أن
الأمر لابد أن يكون كذلك عند سائر البشر !
انهم يخضعون لرئيس واحد وتحركهم يد
واحدة .. ويظنون لهذا أن الناس هنا كذلك ..
لابد أن هناك رأسا تفكر لهم ويذا تدفعهم ! انهم
ينسون أننا شعب آخر .. لكل منا رأسه
الذى يفكر به .. كلنا رؤساء وقادة وقت
اللزوم ..

(أوردن ينظر الى الجندي الواقف خلف وينتر
عند الباب ثم يقول لوينتر)

أوردن : شكرا .. أنا أعرف ذلك .. ولكن يسعدنى أن
أسمعك تقوله

(لحظة صمت • ينظر فى وجه وينتر فاحصا ،
ثم يقول متسائلا)

ان شعبنا الصغير لن يهزم .. أليس كذلك ؟

وينتر : لن نهزم أبدا .. بالعكس .. سنزداد قوة
بفضل ما يصلنا من المساعدات من الخارج ..
وبفضل ثباتنا واتحادنا ..

(الجندى يتململ فى مكانه بعض الشئ • يحرك
بندقيته ويسمع صوت خشخشتها مع أزرار
ملابسه)

أوردن : انتى سعيد بأن أستطيع الكلام معك الآن
يا دكتور .. فقد لا أستطيع ذلك فيما بعد ..
(ينظر الى الجندى طويلا • الجندى لا يبدى
ما يدل على أنه سمع شيئا)

انتى أفكر فى نهايتى .. لأن الأمور اذا سارت
على النظام التقليدى الذى يتبعونه ، فلا بد أنهم

سيقتلوننى .. ولا بد كذلك أن يقتلوك بعد
ذلك ..

(وينتر ينظر اليه ويظل صامتا)

ألمست ترى أنهم سيفعلون ذلك ؟

(وينتر يفكر قليلا ، ثم يقول فى بساطة تامة)

وينتر : أظن !

(يسير الى كرسى مذهب كبير ليجلس عليه .
يلاحظ أن فرشه ممزق بعض الشيء . يسويه
بيده ثم يجلس فى رفق)

أوردن : أصارحك .. اننى خائف .. وقد كنت أفكر
فى وسيلة للهرب .. لأخلص من ذلك كله ..
كان الفرار يدور برأسى لأنجو بنفسى .. شئ*
مخجل !

وينتر : ولكنك لم تهرب ..

أوردن : لا .. لم أفعل ..

وينتر : ولن تفعل ؟ ..

أوردن (مترددا) : لا .. لن أهرب .. ولكنى فكرت
في الفرار ..

(وينتر يقول له في صوت رقيق ، مواسيا)

وينتر : وما أدراك أننا جميعا لم نفكر في الهرب ؟
ما أدراك ؟ .. لعلنى أنا أيضا فكرت في الهرب ..

أوردن : اننى أسألك نفسى : لماذا قبضوا عليك أنت أيضا ؟
وينتر : أظن ..

(يتوقف ويبدو عليه التفكير العميق ، ويعبث
بأصابعه وينظر إليها .. ثم يرفع رأسه وينظر
الى أوردن ويستطرد في كلامه)
.. أنت تعلم ..

أوردن : اننى رجل صغير يادكتور .. وهذه قرية صغيرة ..
ولكن .. لا بد أن فى قلوب صغار الرجال
شررا يشعل النار عند اللزوم .. اننى خائف ..
خائف جدا .. لقد فكرت فى كل وسيلة تنجىنى
بحياتى .. ثم ثلاثى ذلك الشعور .. وحل
عله شعور آخر .. اننى أحس الآن باسراق

عظيم في جوانب نفسي ، وأحسن كأنما صرت
رجلاً أكبر .. ومن نوع أحسن ..

(لحظة صمت)

أتدري فيم أفكر الآن يا عزيزي الدكتور ؟
أتذكر أيام كنا نقرأ في المدرسة « دفاع
سقراط عن نفسه » ؟ أتذكر قول سقراط :
« .. ربما قال لي بعضهم : ألسنت تخجل
يا سقراط من مسلكك الذي قد يؤدي بك الى
حتفك ؟ » وجوابي على هذا السؤال : انك
مخطيء . ان الرجل الصالح لا ينبغي له أن يدخل
الموت والحياة في حسابه .. انه لا يحسب حساباً
الا لأمر واحد : هل ما يفعله خير أم شر ؟ »
(وينتر يشير بيده طالباً اليه أن يتوقف ، ثم
يتسم ويقول)

وينتر : أظن أن صحة العبارة : « هل هو يقوم بدور
رجل طيب أم شرير .. » ، كنت تخطيء في هذه
العبارة دائماً .. في أيام الدراسة ..

أوردن : ألا زلت تذكر ذلك ؟

وينتر : أجل .. لن أنسى موقفك أمام لجنة الامتحان

وأنت تلقى هذه العبارة بالذات .. نسيت
اذذاك كلمات وسطورا ، وجعلت تعصر ذهنك
وتستعين بشد ذيل سترتك حتى تمزقت بعض
الشيء دون أن تلاحظ .. وضحك الناس ..
ووقت تعجب لماذا يضحكون ..

(أوردن يتسم .. يده تمتد دون أن يدرى
وتعبت بذيل السترة)

أوردن : كنت أقوم بدورسقراط .. وخيل الى وأنا ألقى
دفاعه أنني أتهم ادارة المدرسة .. لماذا ، وكيف ؟
لست أدري .. لازلت الى الآن أرى وجوء
أعضاء اللجنة تحمر ..

وينتر : كانوا يغالبون الضحك .. لقد طلع ذيل الجاكتة
في يدك ..

أوردن : (ضاحكا) : كم مر على ذلك ؟ أربعون سنة ؟
وينتر : ست وأربعون ..

(ينتقل الديدبان الواقف بباب حجرة العمدة
الى زميله الواقف بباب حجرة الدخول ويتحدثان
في صوت منخفض)

الحارس الأول: كم لك في هذه التوبة ؟

الثانى : طول الليل .. لا أكاد أستطيع أن أفتح عيني ..

الأول : أنا أيضا .. قل لى .. هل حملت اليك السفينة
التي وصلت أمس أخبارا من زوجك ؟

الثانى : لقد لقيتها على القارب أمس .. وهى تبغك
تحياتها .. بلغها أنك جرحت ..

(أوردن ينظر الى السقف كمن يحاول تذكر
شئ ، ثم يقول)

أوردن : لا أذكر بقية دفاع سقراط ..

وينتر : أنا أعطيك مفتاح الجملة التالية ، اسمع :
« ... والآن ، أيها الرجال .. »

أوردن : والآن ، أيها الرجال الذين اتهمتمونى ..

(يتوقف ثانيا ويحاول التذكر .. فى هذه الأثناء
يدخل الكولونيل لانسره الحارسان يقفان وقفة
عسكرية جامدة .. لانسره يسمع العبارة الأخيرة ،
فيقف مكانه ويصغى .. أوردن يتوقف لحظة ،
ثم يعيد الجملة التى كان قد بدأها)

أوردن : والآن أيها الرجال الذين اتهمتمونى .. اننى

أتبأ لكم — لأنتى على أبواب الموت ، وللناس
فى ساعات الموت قوى خفية تمكنهم من التنبؤ —
انى أتبأ لكم يا قاتلى أنكم .. بعد موتى ..
(ويتتر يقاطععه مصححا له عبارته)

ويتتر : رحيلى ..

(أوردن ينظر اليه ويقول)

أوردن : ماذا ؟

ويتتر (باسما) : « رحيلى » لا « موتى » .. لقد
وقعت فى نفس الغلطة وأنت تلقى هذه القطعة
منذست وأربعين سنة !

أوردن : انى متأكد أن العبارة : « بعد موتى » .. أنا
متأكد .

(يدور بعينه حوله ، يرى الكولونيل لانسر فيسأله)
أليست كما أقول : « بعد موتى » ؟

لانسر : لا .. انها : « بعد رحيلى » .. « بعد رحيلى
مباشرة » !

ويتتر : قلت لك انها « رحيلى » ..

(أوردن يقف صامتا . يستغرق فى تفكيره .

يتلفت حوله ، ثم ينظر الى السقف ، ثم يستطرد
في القاء دفاع سقراط)

أوردن : اتنى أتنبأ لكم يا قاتلى أنكم بعد رحيلى مباشرة
سينزل بكم عقاب أشد مما أنزلتموه بى ..

(وينتر يتسم ويحنى رأسه الى الأرض ويهزها ،
ثم يرفعها وينظر الى لانسر . لانسر يحنو
رأسه . كلاهما ينظر الى أوردن نظر المشجع
الطالب المزيد . أوردن يستمر فى القاء دفاع
سقراط)

.. أما أنا فستقتلوننى لكى تتخلصوا من
يتهمكم ويظهر آثامكم ، وحتى لا تضطروا الى
كشف النقاب عن أفاعيلكم ..

(يفتح الباب ويدخل اللفتانت پراكل فى حالة
ذعر وعجلة)

پراكل : كولونيل لانسر !

(لانسر يضع سبابته على فمه اشارة الأمر
بالصمت ، ينتهره)

لانسر : شت !

(أوردن يسترسل في القاء الخطاب مستمرا)

أوردن : ... ولكن الأمر لن يكون كفا حسبتم .. بل
ستخيب ظنونكم على نحو يدهشكم
(صوته يزداد حزما وقوة)

.. لأنكم ستجدون أنفسكم أمام ناس يوجهون
اليكم من التهم ما يزيد على ماترون الآن بكثير ..
(تتحول لهجته فتصبح خطابية)

أولئك الذين كنت أحول الى الآن بينهم وبين
اتهامكم ناس أصغر منى سنا ، ولهذا سيكونون
أقضى عليكم وأقل تورعا منى .. وسينالون
منكم أكثر مما نلت منكم

(يتوقف محاولا تذكر الجملة التالية)

پراكل : كولونيل لانسر ! قبضنا على نفر من الناس
يحرزون ديناميت ..

لانسر (متهرا) : شت !

أوردن (مستمرا) : وإذا كنتم تحسبون أن قتل الناس
سيسكت الألسن عن اتهامكم وكشف النقاب
عن أنفسكم الشريرة ، فلشد ما تخطئون ..

(يتوقف عن الالتقاء • يبدو عليه أنه يحاول
التذكر • يرفع عينيه الى السقف ، ويصمت
لحظة ثم يتسهم وينظر الى ويتتر ولا نسر ويقول)
هذا كل ما أستطيع تذكره •• لقد نسيب
الباقى ••

ويتتر : حسبك أن تذكر هذا بعد ست وأربعين سنة ••
مع العلم بأن حافظتك لم تكن بالواعية من
أصلها ••

پراكل : كولونيل لانسر ! هؤلاء الناس كانوا يشون
الديناميت •

لانسر : هل قبضتم عليهم ؟

پراكل : نعم •• قبض عليهم الكاپتن لوفت و ••

لانسر (مقاطعا) : قل للكاپتن لوفت أن يحجزهم ••

(ينظر الى أوردن ويغير لهجته ويقول في صوت
المهدد)

أوردن ! لا بد من إيقاف هذه الأعمال ••

أوردن : انهم لن يتوقعوا عن ذلك يا سيدى ••

لانسر : لقد قبضت عليك لتكون رهينة بين يدي وضمانا

لاخلاد أهل بلدك الى السكينة والنظام .. هذه
هى الأوامر التى تلقيتها ..

أوردن : ولكن القبض على لن يوقف هذه الأعمال
(ببساطة وسذاجة)

أنت لاتفهم أولئك الناس يا سيدى الضابط ..
انهم يتصرفون من تلقاء أنفسهم .. اذا وجدوا
أن وجودى هنا رهينة يحول بينهم وبين تنفيذ
خططهم .. لم يكثرثوا لمصيرى ، ومضوا
يعملون ..

لانسر : قل لى واصدقنى .. اذا علم الناس أنك ستعدم
ان هم أشعلوا ألغاماً جديدة .. ماذا يفعلون ؟
(أوردن ينظر الى وينتر كأنه يعجب من أن لانسر
لا يفهم • يفتح باب غرفة النوم • تخرج زوج
العملة وتتقدم الى زوجها ويدها قلادته •
تدبها يدها لزوجها قائلة)

زوج العملة : نسيت هذه ..

أوردن : ماذا ؟ آه ..

(يحنى رأسه • زوجته تلبسه القلادة)

شكرا يا عزيزتى ..

زوج العمدة : أنت تساهى دائما ..

(أوردن يسك ميدالية القلادة وينظر فى وجهيها
متأملا)

(لانسر يعيد عليه السؤال مستحشا اياه على
الاجابة)

لانسر : ماذا يفعلون ؟

(أوردن يهز رأسه ويقول ببساطة)

أوردن : أظن أنهم سيستمرون فى وضع الألفام واشعالها

لانسر : واذا فرضنا أنك طلبت اليهم أن يتوقفوا ؟

أوردن : كولونيل لانسر ! لقد رأيت اليوم من نافذتى

بعض الصبيان يقيمون تمثالا كاريكاتوريا من

الثلج لزعيمكم .. وتعجبت من معرفتهم للامح

ذلك الزعيم وقدرتهم على اخراجها فى هيئة

لطيفة .. ثم رأيتهم يحطمونه بأيديهم ..

(لانسر يعيد عليه السؤال فى اصرار)

لانسر : قلت: واذا فرضنا أنك طلبت اليهم أن يتوقفوا؟ ..

(أوردن يجيب في غير احتفال كبير ، وبعد لحظة صمت)

أوردن : عزيزى الكولونيل ! اننى لست شجاعا كما
تتصور .. أظن أنهم سيثون الألفام على أى
حال .. أرجو أن يفعلوا ذلك .. وإذا طلبت
اليهم التوقف فسيهزون رؤوسهم فى أسف ..
زوج العمدة (فى مذاجة) : عم تحدثان ؟

أوردن : انتظري لحظة يا عزيزتى ..

لانسر : أتظن أنهم سيثون الألفام رغم ذلك ؟

أوردن : (فى حزم) : نعم .. سيفعلون .. أنت ترى
أن حياتى ليست بيدي .. كل ما أستطيع عمله
هو أن أخترار الطريقة التى أموت بها .. اذا
أنا قلت لهم : لا تقاتلوا ، تأسفوا .. ولكنهم
سيستمررون فى الكفاح .. واذا أنا أمرتهم
بالاستمرار فى الكفاح ، فسيكونون سعداء ..
وأكون — أنا الرجل الذى تنقصه الشجاعة —
قد زدت بسالتهم (يبتسم) وأنت ترى أن
مصيرى مقرر .. وعلى هذا فخير لى أن أزيدهم
حماسة من أن أجعلهم يأسفون لحالى .. مادامت

وأمرى — أيا كانت — لن تغير من مصيرى أو
من تصميمهم ..

لائسر : أنت تعلم أننا نستطيع أن نذيع كلامك على
النحو الذى يروقنا .. قد تقول : « نعم » ،
ونستطيع نحن أن نقول لهم أنك قلت :
« لا » .. نستطيع أن نقول لهم أنك رجوتنا
أن نحقق دمك ..

وينتر (غاضبا) : أظن أن ذلك يجوز على الناس
يا كولونيل ؟ أنك لا تعرف شيئا .. انهم
يفهمون كل شيء .. ثم أنك لا تكتم أسرارك ..
كل كلمة تخرج من فمك تتسرب الى الناس ..
(يسمع صوت صفارة انذار آت من ناحية
المناجم • عاصفة ثلجية تضرب زجاج النافذة
بالتلوج)

(أوردن يمسك بميدالية القلادة بين يديه وينظر فيها
لحظة • يرفع رأسه وينظر الى لائسر ويقول)
أوردن : ها أنت ترى .. لا شيء يوقف العاصفة ..
(يهز رأسه ويقول فى هدوء وبساطة)
لن يجدىكم شيء .. ستحطمون وتغادرون هذه

البلدة .. ان الناس لا يريدون أن يغلبوا
يا ميدى ، ولهذا فلن تغلبوهم .. ان الشعوب
الحرّة لا تثير الحرب .. ولكنها اذا أثّرت عليها
عرفت كيف تستمر في الصراع حتى في حالة
الهزيمة .. أما شعوب القطعان .. الشعوب التي
تسيرها عصا زعيم مستبد ، فلا تستطيع
الاستمرار في الحرب الا في حالة النصر .. ولهذا
فهي تكسب المواقع .. أما الشعوب الحرّة
فتكسب الحروب .. وسترى بعينيك صدق
ما أقول .

(لانسر يبدو على وجهه التجهم . يظل لحظة
صامتاً)

لانسر : ان أوامرى صريحة : حددت الساعة الحادية
عشرة موعداً نهائياً لايقاف بث هذه الألغام
وتفجيرها ، وقلت ان حياتك ثمن لأي انفجار
يحدث بعد ذلك .. أتم عندى رهائن وضمناً
لایقاف أعمال العنف ..

وينتر : ان الناس لن يتوقفوا عن تلك الأعمال ياسيدي ..
أما أوامرك ففي استطاعتك أن تنفذها ..

لانسر : سأقذف الأوامر التي لدى مهما حدث .. ولكنني
أظن أن تصرّحاً منك سيحقن دمك ..

زوج العمدة : انتى لا أفهم عم تتحدثان ..

أوردن : هدئى روعك يا عزيزتى .. كل ما تسمعين
هراء ..

زوج العمدة : ولكنهم لا يستطيعون القبض على العمدة ..

أوردن : بالطبع لا .. ان العمدة لا يقبض عليه .. انه
فكرة .. انه يرتبط فى أذهان الشعب بمعنى
الحرية .. حرية الناس فى اختيار رئيسهم ..
ومثل هذا المعنى لا يمكن القبض عليه أو ايداع
السجن ..

(يسمع صوت انفجار رهيب من بعيد .. صدى
الانفجار يتردد فى التلال .. يسمع صوت صفارة
الانذار عند المناجم .. أوردن يقف لحظة صامتا
ثم يبتسم .. يسمع صوت انفجار ثان أقوى
وأقرب ، صدهاء يتردد فترة طويلة .. العمدة
ينظر فى ساعته ، ثم يخلع قلادته ويضعها فى يد
الدكتور وينتر)

(أوردن يقول مخاطبا الدكتور وينتر)

أوردن : ما هي تلك الأغنية التي يتغنى بها شعبنا هذه الأيام يا صديقي ؟..

وينتر : حطم الطائر الحبيس قضبان القفص ..

(يفتح باب غرفة النوم في ببطء وتظهر آنى)

أوردن : آنى ! كنت تتصنين الى حديثنا ؟..

(يسمع صوت انفجار ثالث أقوى وأشد .
يسمع صوت تحطم زجاج نوافذ . نوافذ الحجرة
تهتز اهتزازا شديدا . لحظة صمت)

آنى ! أرجو أن تلازمى سيدتك طالما كانت فى
حاجة اليك .. لا تتركها وحدها ..

(يتقدم ويمسك بكتفى آنى ويقبل جبهتها .
يسير الى حيث يقف الكابتين پراكل عند الباب ،
ثم يلتفت الى الدكتور وينتر ويقول)
أتذكر آخر ما قاله سقراط ؟

وينتر : أجل .. قال مخاطبا صديقه كريستو : يا كريستو ..
ان على دينا لا كليوس !

أوردن : هل تتفضل بقضاء ديونى ؟

(ويتتر يحنى رأسه الى الأرض)

ويتتر : نعم .. سأؤدى الديون ..

(أوردن يضع يده على ذراع پراكل * پراكل

ينحى ذراعه * أوردن يرفع رأسه ثم يخرج ومن

ورائه الضابط پراكل فى هيئة عسكرية)

(ويتتر ينظر الى لانسر)

أجل * لا مفر من أداء الديون ..

(يخفت الضوء شيئاً فشيئاً حتى يسود الظلام ،

ثم يسدل الستار)

الغلاف من رسم الأستاذ حسين بيكار

دار مصر للطباعة - ت ٧٥١٤٧

المؤلف

ولد جون إيرنست شتاينبك

John Ernest Steinbeck في فبراير ١٩٠٢ في بلدة ساليانس بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة ، وقضى أيام صباه وشبابه الباكر يعمل في المزارع ، ووجد في نفسه ميلا للاطلاع فاقبل على القراءة ، ثم التحق بجامعة ستانفورد وقضى سنوات طويلة مكثفيا بالاستماع . وفي سنة ١٩٢٩ أخرج روايته الاولى « كاس من ذهب » فلم تلق رواجاً ، ثم اتبعها بقصتين لم تكونا احسن حظاً ، ولكن قصته الرابعة « مسكن تورتيليا » Tortilla Flat وضعت في مكانه بين كتاب عصره . وهو ينفرد بين الكتاب الأمريكيين المعاصرين باحساس انساني سليم وادراك صادق لمشاعر الاوساط والعاملين . وقد ألف القصة التي ننقلها هنا بحورة للمسرح في سنة ١٩٤٢ ، أي بعد أن نال جائزة پوليتزر للأدب بستتين ، وهي احسن قصصه على الاطلاق ، واغناها بالشعور الانساني الرفيع .

الناشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي "الفيحات"

Bibliotheca Alexandrina



0702027